

نؤمن بيسوع

النبي

الدرس
الثالث



خدمات الألفية

الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم تعليمًا كتابيًا للعالم مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القيادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والمندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك أن تشارك، نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>.

المحتويات

I. المقدمة

II. خلفية العهد القديم

أ. الشروط

١. الدعوة من الله
٢. نيل كلمة من الله
٣. الوفاء لله
٤. تأكيد صدق النبوات في تحقيقها

ب. العمل

١. السلطان
٢. المهمة
٣. الطرق

ج. التوقعات

١. التطور التاريخي
٢. النبوات المحددة

III. التحقيق في يسوع

أ. الشروط

١. الدعوة من الله
٢. نيل كلمة من الله
٣. الوفاء لله
٤. تأكيد صدق النبوات في تحقيقها

ب. العمل

١. السلطان
٢. المهمة
٣. الطرق

ج. التوقعات

١. المنادي المرسل من الرب

٢. نبي مثل موسى

٣. استرداد خدمة النبوة

IV. التطبيق المعاصر

أ. مدى الإعلان

ب. محتوى الإعلان

١. تفسير الكتاب المقدس

٢. الخضوع للكتاب المقدس

V. الخاتمة

نؤمن بيسوع

الدرس الثالث

النبي

المقدمة

حين يواجه الناس مشاكل أو تكون لديهم قرارات مهمة عليهم أخذها والبتّ بشأنها، فإنهم كثيراً ما يطلبون النصح من الآخرين. فإن كان الموضوع بسيطاً أو مألوفاً، فقد يطلبون النصح من العائلة أو الجيران بشأن ما عليهم عمله. ولكن حين يكون الموضوع كبيراً وله عواقب بعيدة المدى، فكثيراً ما يبحث الناس عن خبير، شخص يمكن الوثوق به، ليقدم إرشاداً مدروساً وواعياً وحقيقياً بشأن ما ينبغي عمله. في تاريخ الكتاب المقدّس، كثيراً ما وقرّ الله هذا النوع من الإرشاد الذي يمكن الاعتماد عليه تماماً من خلال أنبيائه. كان هؤلاء الرجال والنساء يطبقون عهد الله بسلطان على الأوضاع التي كان الناس يواجهونها.

هذا هو الدرس الثالث في سلسلتنا نؤمن بيسوع، وقد أعطينا عنوان النبي. سنستكشف في هذا الدرس الطرق التي بها تمّ يسوع وظيفة النبي، مُطبّقاً عهد الله على حياتنا بسلطان. كما ذكرنا في درس سابق، فإن الله في العهد القديم عين ثلاث وظائف أدار بها شؤون مملكته، وهذه الوظائف هي: النبي والكاهن والملك. وفي المرحلة الأخيرة من ملكوت الله، وندعوها بشكل عام بعصر العهد الجديد، تجد هذه الوظائف الثلاث تتميمها بأسمى أشكاله في المسيح. ولهذا، فإن دراسة أهمية هذه الوظائف وعملها عبر التاريخ يمكن أن تساعدنا في فهم كيفية إدارة يسوع لملكوت الله في الوقت الحالي، وكذلك في فهم بركات أتباعه الأمناء والمسؤوليات المُلقاة على أكتافهم.

معظم الناس حين يسمعون الكلمة "نبي"، يميلون للتفكير بشخصٍ يتنبأ بشأن المستقبل. وفي الحقيقة هذا ينطبق حتّى على معظم المؤمنين. ولكن، مع أن أنبياء الكتاب المقدّس كانوا أحياناً يُنبئون بالمستقبل، فإن هذا لم يكن نقطة تركيزهم الأولى. ولكن الأمر الأساسي والأكثر أهمية هو أن أنبياء الله كانوا سفراءه. فقد كانت مهمتهم شرح عهد الله، وحثّ شعبه على أن يكونوا أمناء له. وقد كان هذا جوهر عمل يسوع النّبوي. انسجاماً مع هذا الفهم لما كان الأنبياء يعملونه، نعرّف النبي باعتباره:

سفير عهد الله الذي يُعلن كلمة الله ويطبّقها، ويسعى بشكلٍ خاصٍ للتحذير من الدينونة على الخطية، ويحثّ على خدمة الله وعبادته بأمانةٍ وإخلاصٍ ممّا يؤول إلى اختبار بركاته.

سيعالج درسنا ثلاثة مواضيع تتعلّق بيسوع كنبى: أولاً، فحص خلفية العهد القديم عن وظيفته النبوية. ثانياً، كشف تعليم العهد الجديد حول تحقيق هذه الوظيفة في يسوع. ثالثاً، النظر إلى التطبيق المعاصر لعمل يسوع المسيح النبوي. لنبدأ بخلفية العهد القديم التي توفّر أرضيةً ننتقل منها لفهم وظيفة يسوع المسيح النبوية.

خلفية العهد القديم

حين نفكر نحنُ المؤمنين بيسوع المسيح باعتباره نبياً، فإنّه ضروريّ ومهم أن نتذكّر أنه لم يكن أول نبي خدم الله وعهده. فعبر التاريخ الكتابي، خدم مئاتٌ من الرجال والنساء كأنبيااء للرب. لم يكن هؤلاء مساوين ليسوع بالسلطة أو القوة، ولكنّ خدمتهم كانت بمثابة الظلّ أو الرمز للكيفية التي تمّ يسوع بها هذه الوظيفة الخاصة بالملكوت. ولذا، إن أردنا أن نفهم ما عمله يسوع كنبى، فمن المفيد أن نبدأ بالنظر إلى الأنبياء الذين أتوا قبله.

ينقسم حديثنا عن خلفية العهد القديم لوظيفة يسوع النبوية إلى ثلاثة أقسام: أولاً، شروط وظيفة النبي. ثانياً، عمل الأنبياء. ثالثاً، التوقّعات التي أوجدها العهد القديم بشأن هذه الوظيفة. لننظر أولاً إلى شروط وظيفة النبي.

الشروط

كما سبق فاقترحنا، فإن أنبياء العهد القديم كانوا سفراء عهد الله أو مبعوثيه. أعلن الله في عهده عن نفسه بأنه الإمبراطور العظيم لشعبه، وقد عمل أنبياؤه كمبعوثين أو رسلاً مفوضين لدى بلاطه الملكي في السماء. فأتوا بكلمة الله لشعب إسرائيل وللأمم الأخرى، وحثّوهم على أن يكونوا أمناء لله باعتباره ملكهم.

وبطبيعة الحال، فقد كان لدى كثيرٍ من الأمم والدول المحيطة بإسرائيل أنبياءهم الخاصون الذين كانوا يشابهون أنبياء الله الحقيقيين في بعض الأمور الشكلية السطحية. ولكن هؤلاء الأنبياء الكذبة كانوا يستخدمون الخداع والخرافات والقوى الشيطانية ليمثلوا آلهتهم المزيفة الكاذبة.

كان الأنبياء الكذبة في أزمنة الكتاب المقدس، سواء أفي فلسطين أو في الدول المجاورة، يتكلمون ويفعلون ويشبهون الأنبياء الحقيقيين من حيث المظهر والتصرفات، لكن أعتقد فوق كل شيء، أن الأمر البارز عندما تنظر في الكتاب المقدس في كتب مثل الملوك وأخبار الأيام وكتب نبوية أخرى هو حقيقة أن أنبياء العهد القديم يميّزون أنفسهم كأنبياء حقيقيين من الآخرين، لأنهم يتكلمون باسم الرب نفسه. ولا ينتهكون ما قاله الرب في كلمته. ولا ينتهكون ما قاله الأنبياء الحقيقيون الآخرون، وهم يميّزون أنفسهم بهذه الطريقة. ورغم أنهم كانوا عادة يتصدون للمعتقدات الشعبية، فقد كانت هناك مع الأسف فترة، لا سيما في شمال إسرائيل، كان فيها الأنبياء يتقاضون أجراً. فعندما قال عاموس في الفصل 7، "سنتُ أنا نبياً ولا أنا ابنُ نبِيٍّ" قصد بقوله لرئيس الكهنة في المملكة الشمالية، أنه لا يتقاضى راتباً من الملك أو من رئيس الكهنة. فأنا لست نبياً، أي أنني لا أمتهن النبوة، ولا ابن نبي أي لست في مدرسة الأنبياء. وبالتالي لا تقدر أن تقول لي ماذا أفعل. قال عاموس ذلك هو لأن رئيس الكهنة قال له أن يذهب إلى البيت ويتوقف عن إزعاجهم هناك في الشمال. عد إلى الجنوب. لكن عاموس أجاب لا أقدر لأن الرب أمرني أن أفعل ذلك. وغالباً ما نرى أنبياء مثل إرميا وميخا يواجهون أولئك الأنبياء الكذبة الذين يتقاضون راتبهم من الملك. إذاً الأنبياء لا يتقاضون راتباً من الملك. ولا يتقاضون راتباً من الكاهن. لذا هم يقفون ليشهدوا للرب في وجه أشخاص مثل الملوك والكهنة عندما يسيئون معاملة الشعب بما يمارسون من الشر والجرائم.

— د. ريتشارد برات الابن

في عالمٍ كثر فيه الأنبياء الكذبة، كان من المهم أن يكون بنو إسرائيل قادرين على التمييز بين أنبياء الله الحقيقيين والأنبياء الكذبة. ولذا، حدّد العهد القديم عدة أوصافٍ وشروطٍ لأنبياء الله الصادقين.

ترد المواصفات المطلوبة التي تحدّد صحة الأنبياء في تثنية 18: 17-22، حيث كتب موسى هذه الكلمات:

قَالَ لِي الرَّبُّ... أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ... وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ إِلَهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ... فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ.
(تثنية 18: 17-22)

نستطيع أن نرى في هذا المقطع أربع مواصفات أو شروط على الأقلّ لأنبياء الله الحقيقيين. فكما علّم موسى هنا، فإن الأنبياء الحقيقيين مدعوّون من الله. وأُعطي هؤلاء كلمة الله ليكلّموا الناس بها. وأظهروا ولاءهم لله بالنكلم باسمه فقط بحسب أوامره. وقد تأكّدت صحة خدمتهم من خلال تحقيق رسالتهم.

ستركّز دراستنا لشروط أنبياء العهد القديم على كلّ واحدةٍ من المتطلّبات الأربعة التي ذكرها موسى: أولاً، ينبغي أن يكون الأنبياء الحقيقيون مدعوّين من الله. ثانياً، ينبغي أن ينالوا كلمةً من الله لينطقوا بها. ثالثاً، ينبغي أن يكون الأنبياء أوفياءً لله بحيث لا يتكلّمون إلا بحسب أمره. رابعاً، ينبغي أن يتم تأكيد صحة وصدق خدمتهم من خلال تحقيق رسالتهم. وسننظر إلى كل واحدٍ من هذه المعايير والامتحانات بتفصيل أكثر، بدءاً من حقيقة أن الأنبياء الحقيقيين مدعوّون من الله.

الدعوة من الله

دعا الله في العهد القديم كثيرين ليعدموه كأنبيا له. لم تكن تلك الدعوة مجرد دعوة كما إلى حفلٍ أو عشاء، ولكنها كانت حثاً وأمرًا إلهيًّا. فإله، الملك الإلهي، أمر أحد مواطنيه بأن يعمل سفيراً ومبعوثاً له. نرى هذا الأمر الإلهي في كلّ مرة يدوّن فيها العهد القديم دعوة نبي. فمثلاً، انظر إلى دعوة النبي حزقيال، المدوّنة في حزقيال 2: 1-2:

فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، فُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فَاتَكَلَّمْ مَعَكَ. فَدَخَلَ فِيَّ رُوحٌ لَمَّا تَكَلَّمْتُ مَعِي،
وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيَّ فَسَمِعْتُ الْمُتَكَلِّمَ مَعِي. (حزقيال 2: 1-2)

نرى هنا أنه حين أمر الله حزقيال بأن يقف، وسمع حزقيال هذا الأمر، أرسل الله روحه ليضمن امتثال حزقيال للأمر. كان الله يمارس حقه بالاختيار النابع من سلطته بصفته الملك السماوي لشعبه كلما قام بدعوة شخص للخدمة النبوية.

كثيراً ما وجّه الله الدعوة للخدمة النبوية للنبي مباشرة، وغالباً ما كانت هذه الدعوة بصوت مسموع. فدعا الله صموئيل بشكلٍ مباشر في 1 صموئيل 3، ودعا إشعياء في إشعياء 6، ودعا عاموس في عاموس 7، وإرميا في إرميا 1.

ولكن في أماكن أخرى، نرى الله يدعو الأنبياء بشكلٍ غير مباشر، وذلك بأن يخبر نبيّ نبياً آخر بهذه الدعوة. فمثلاً، في 1 ملوك 19: 16، أمر الله النبي إيليا بأن يكفّ أليشع ليكون خليفته. تلقى هذه الدعوة المفوّضة ضوءاً على "مدرسة الأنبياء" أو "بني الأنبياء"، ويرد ذكرها في مقاطع مثل 1 ملوك 20، و 2 ملوك 2، وهي مجموعات من الأنبياء كانت تتمحور حول نبي دعوته الإلهية أكيدة وواضحة. ولكن سواء أكانت الدعوة تأتي للنبي مباشرة من الله أم من خلال خادمٍ لله مُفوّض، فإن دعوة النبي في جوهرها تأتي بمبادرة من الربّ. فمن دون دعوة الله فوق الطبيعية، لا يمكن لأحد أن يصير نبياً، بغض النظر عن نيّاته ومقاصده الصالحة، وتكريسه لله، أو معرفته بكلمة الله.

بالإضافة لكون أنبياء العهد القديم مدعّوين من الله، فقد كان يجب أن ينالوا كلمة من الله لينطقوا بها.

نيل كلمة من الله

أوحى الروح القدس للأنبياء بأن يتكلّموا بكل ما يأمرهم به الله. كان الأنبياء الحقيقيون يطيعون الله حين كانوا يتنبأون. ولكن حين نقارن الطرق التي تكلم بها الأنبياء المختلفون، نرى أن الوحي الإلهي لم يكن يعني أن كلامهم كان خارجاً عن سيطرتهم. بل على العكس، كان الروح القدس يستخدم شخصيات ووجهات نظر الأنبياء حين كان يقدم رسالته النبوية المعصومة من الخطأ من خلالهم. ومن هذه الناحية، كان وحي النبوة مطابقاً لوحى كل الأسفار المقدّسة. استمع إلى الطريقة التي تكلم بها بطرس عن وحي الروح القدس للأنبياء في 2 بطرس 1: 20-21:

أَنَّ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ،
بَلْ تَكَلَّمَ أَنَاثُ اللَّهِ الْقُدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ. (2 بطرس 1: 20-21)

كما نرى هنا، فإن الروح القدس أشرف عن قربٍ على كلمات الأنبياء الحقيقيين في العهد القديم. وقد ضمن هذا أن تكون أقوالهم ذات سلطة ومعصومة من الخطأ.

عمل الروح القدس من خلال شخصية النبي المحدد الذي اختاره ومن خلال وجهة نظره. واعتقد أن الإطار التقليدي لفهم ذلك لاهوتياً هو "الوحي الطبيعي"، أي أن الله كان يعمل من خلال خدامه، وأنبيائه، ويستخدم شخصياتهم، ووجهات نظرهم الخاصة، ويستخدم كونهم مثقفين أو أميين من أجل أهدافه. وهذا يجعلنا نفكر بعقيدة التقديس ونفهم كيف أن الله يأخذ البشر، والأشياء الأرضية، والمادية، ويقدمها من أجل أهدافه ليستخدمها من أجل قصده الخاص. ويفعل ذلك بالأنبياء أيضاً. لكن رغم ما ذكرت، فأحياناً نجد في الأدب النبوي كيف يملي الله كلامه على الأنبياء، مثل: عليك أن تذهب وتقول للشعب، ويذهب إشعياء وإرميا وحزقيال، وينطقون بما أمرهم الرب. من هنا توجد نقاط في الأدب النبوي حيث يملي الله كلامه على الأنبياء، لكن في الوقت نفسه، يستخدم الله هويتهم، ولا يهيمن على شخصياتهم في إنتاجه عمله النبوي لإسرائيل، إسرائيل القديمة، والكنيسة.

— د. مارك غينيليت

الصفة أو الشرط الثالث لأنبياء العهد القديم هو وفاؤهم للرب، وهو ما يُرى في انسجام نبؤاتهم مع شريعته.

الوفاء لله

مع أن كلام الأنبياء لم يُملَ عليهم إملاءً من الله، فإن الروح القدس لم يعطهم حريةً مُطلقة ليقولوا ما شاءوا مهما كان. فلم يكن عليهم أن يُوصِلوا ما أمرهم الله بقوله فحسب، ولكن كان عليهم

أيضاً أن يتأكدوا من كون نبوتهم تتفق مع إعلان الله الموجود أصلاً، خاصة المُدَوَّن في الكتاب المقدس. استمع إلى ما يقوله النبي موسى في تثنية 13: 1-4:

إِذَا قَامَ... نَبِيٌّ... وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً وَلَوْ حَدَّثْتَ الْآيَةَ أَوْ الْأُعْجُوبَةَ الَّتِي
كَلَّمَكْ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى... وَنَعْبُدَهَا فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ
أَوْ الْحَالِمِ... لِأَنَّ... وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ تَسِيرُونَ وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ
وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. (تثنية 13: 1-4)

علم موسى أمراً بالغ الأهمية هنا: حتى لو كان النبي يستطيع أن يعمل معجزات ويُنبئ بالمستقبل، ينبغي رفضه إن تعارض ما يعلمه مع وصايا الله وأوامره.

نرى هذا التشديد أيضاً في مرثي إرميا 2: 13-14، حيث عبر إرميا عن حزنه لتضليل الأنبياء الكذبة في إسرائيل الشعب. قال إرميا إن هؤلاء الأنبياء لم يُعلنوا الإثم، أي أنهم أبدوا موافقة لمخالفة الشعب لشريعة الله. وبدلاً من محاسبة الشعب وحثه على إطاعة عهد الله وحفظه، شجّعوا العصيان. وبهذه الطريقة أظهروا أنهم كانوا أنبياء كذبة.

وأخيراً، الشرط الرابع لأنبياء العهد القديم هو تأكيد صحة وصدق نبوتهم من خلال تحقيقها. أي أنه ينبغي أن تُرى تنبؤاتهم بشأن المستقبل تتحقق ويكون ثمة شهود على إتمامها.

تأكيد صدق النبوات في تحقيقها

استمع إلى كلمات موسى في تثنية 18: 22:

فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ
الرَّبُّ بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلَا تَخَفْ مِنْهُ. (تثنية 18: 22)

يمكن الاعتماد على كلام كل أنبياء الله، لأنهم نقلوا بدقة كلام الله. إن طبيعته تعالى ووعود عهده تستحق الثقة التامة بها. النبوات التي مصدرها الله تتحقق لأن الله يملك القوة والحق لجعلها تتحقق بالطريقة التي يريد، ولأنه ملتزم بأن يحفظ كلامه.

في بعض الأحيان، كان يتم التأكيد على صحة النبوات بتحققها السريع نسبياً. فمثلاً، في 1 ملوك 17: 1، أعلن النبي إيليا أنه لن يكون مطرٌ أو طُلٌّ إلى أن يقول بغير ذلك. ونعرف من 1 ملوك 18 أن الجفاف استمرَّ ثلاثَ سنين إلى أن أنهاه الرب بإنزال المطر. وفي 2 ملوك 7: 17-20 نرى تحقيقاً فورياً لنبوة أليشع عن موت جندي الملك.

لكن في مراتٍ أخرى، لم تكن النبوات تتحقق بالسرعة نفسها. فمثلاً، أنبأ نبي حقيقي حوالي العام 930 ق. م. بولادة يوشيا، الذي سيكون وارثاً أميناً لبيت داود. هذه النبوة مُدَوَّنة في 1 ملوك 13: 2. ولكن الطفل الذي أنبئ بولادته لم يُولَد إلا حوالي عام 630 ق. م.، أي بعد 300 سنة تقريباً من النبوة، ونقرأ عن ذلك في 2 ملوك 22: 1. والنبوات التي قيلت عن ولادة يسوع المسيح تحققت بعد فترةٍ أطول بكثير أيضاً.

ويلزمنا هنا أن نتوقف لنذكر أنه في بعض الأحيان حتى كلمات الأنبياء الحقيقيين لم تتحقق بالدقة التي كتبوا بها. ولكن كيف يمكن لهذا الأمر أن يحدث في ضوء تعليم موسى؟ للإجابة عن هذا السؤال، من المهم أن ندرك أننا حين نقرأ نبوات العهد القديم يتكوّن لدينا انطباع خاطئ بشأن ما تُنبئ به. فمع أنّ كثيرين يظنون أن الأنبياء أنبأوا بالمستقبل بيقين مُطلق، فالحقيقة هي أن هذا كان نادرَ الحدوث.

في معظم الأحوال، كان الأنبياء يحذرون من اللعنات التي ستأتي إن استمرَّ الشعب في الخطية، وكانوا يؤكّدون على البركات التي ستأتي إن عاش الشعب بأمانة. كان هدف هذه النبوات تحفيز الناس على التوبة عن خطاياهم والثبات في الأمانة للرب وعهده. ولم تكن تنبؤات الأنبياء الحقيقيين أكيدة إلا حين كانوا يشيرون إلى أن الله أقسم أن يقوم بعمل شيءٍ ما.

نتيجة لهذا، فإن إحدى الطرق الصحيحة والمشروعة التي يمكن للنبوة أن تتمّ بها هي أن يغيّر الشعب سلوكهم، ما يؤثر بنتيجة النبوات. وفي هذه الحالات، تكون النبوات قد تحققت بشكلٍ سليم، مع أن تحذيرات الأنبياء أو وعودهم لم تتحقق بالطريقة التي أشاروا إليها.

ثمة أمثلة كثيرة على هذا في الكتاب المُقدّس، ولكن المبدأ الأساسي يُوصَف في إرميا 18: 7-10 حيث نقرأ الكلمات التالية:

تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالنَّقْلِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي
تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ

عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْعَرْسِ فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي فَلَا تَسْمَعُ لِصَوْتِي
فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ. (إرميا 18: 7-10)

هناك مبدأ معنن لنا في إرميا 18 حيث يقول الله في الواقع: إن هددت بالدينونة أمة أو شعباً وتابا فإني لا أنزل بهما الشر الذي قصدته لهما. كذلك يشير إلى الناحية العكسية: إن وعدت بمباركة شعب أو ملك أو أمة وعصوا وصاياي فإني أمر بالدينونة حيث سبق وأمرت بالبركة. ثم يبدو أن هذا المبدأ قد تطبق بحيث إن هذا الشرط المذكور هنا بوضوح، يبدو حسب الظاهر أنه قد نُفذ في مقاطع أخرى حيث هدد الله بالدينونة أو وعد بالبركة، ولعل المثل التقليدي نجده في كتاب يونان، حيث أرسل الله يونان ليعلن الدينونة على شعب نينوى. ففعل يونان وتاب شعب نينوى، محدثاً هذا المقياس للتوبة البشرية التي يبدو أن الله كان يحاول أن يحركها في قلوبهم منذ البداية.

— د. روبرت لستر

بطريقةٍ أو بأخرى، كلام الأنبياء الحقيقيين يتحقق دائماً. في بعض الأحيان يتحقق بالطريقة المذكورة وفي أحيانٍ أخرى يستجيب الناس للنبوات، فيتسببون بنتيجةٍ أخرى غير ما تكلمت النبوة عنها. ولكن في جميع الأحوال، نتائج النبوة الحقيقية تتوافق مع عهد الله وطبيعته، وتتصادق على خدمة أنبيائه الحقيقيين.

ذكر موسى مؤهلات الوظيفة النبوية ليتمكن شعب الله من تمييز الأنبياء الذين تكلموا بكلام الله حقاً. عمل هذا لأنه أرادهم أن يميزوا رسائل الأنبياء الحقيقيين ويطيعوها، وأن يعيشوا بأمانة وإخلاص لعهد الله. ومن المهم لنا أيضاً أن نتذكر هذه المؤهلات، لأن هذه هي المؤهلات ذاتها التي وفي يسوع بها في خدمته نبياً لله في عصر العهد الجديد.

الآن، بعد أن نظرنا إلى الشروط الواجب توافرها في الأنبياء، صرنا جاهزين للنظر إلى عمل وظيفتهم هذه.

العمل

سننكّم عن ثلاث نواحٍ في عمل الأنبياء. أولاً عن سلطانهم. وثانياً، عن مهمتهم. وثالثاً، عن الطرق التي استخدموها لتتميم مهمتهم. ولننظر أولاً إلى سلطانهم.

السلطان

كما ذكرنا في بداية هذا الدرس، فإن النبي هو:

سفير عهد الله الذي يُعلن كلمة الله ويطبّقها، ويسعى بشكلٍ خاصٍ للتحذير من الدينونة على الخطية، ويحثّ على خدمة الله وعبادته بأمانةٍ وإخلاصٍ ممّا يؤدي لاختبار بركاته.

صوّر الله في العهد القديم باعتباره الملك العظيم الذي حكم شعبه من خلال العهود. وقد كان أنبياءه هم سفراء هذه العهود الذين شرحوا ما أعلنه الله لهم في بلاطه السماوي. في الشرق الأدنى القديم، كان الأباطرة الأقوياء أو الملوك الأسياد يحكمون أمماً أصغر تابعة من بُعدٍ، من عاصمتهم. وكان هؤلاء الأباطرة يفرضون اتفاقية على الدول التابعة، بحيث يُشار في هذه الاتفاقية إلى طبيعة وإطار العلاقة بينهما. عادةً ما يشير الكتاب المقدّس إلى هذا النوع من الاتفاقيات بكلمة عهد أو ميثاق.

ولتتميم وفرض هذه العهود، كان الملوك الأسياد يُرسلون سفراء يتكلّمون باسمهم، ويمارسون السلطات المفوّضة لهم. كان عمل السفير هو أن يذكرّ الأمم التابعة ببنود الاتفاقية، وأن يحذّرهم من العواقب التي يمكن أن تأتي عليهم إن لم يكونوا أمناء في حفظ بنود الاتفاقية، وأن يشجّع تلك الأمم التابعة على حفظ بنود الاتفاقية لينتفعوا ببركات الاتفاقية.

معرفة تاريخ الشرق الأدنى القديم مهم لأنّ الله كثيراً ما وصف في العهد القديم علاقته بشعبه بصفتها علاقة عهد بين الملك السيد والتابع له. وباعتباره الملك السيد، عيّن الله الأنبياء ليكونوا سفراء مفوّضين يذكّرون شعبه التابع له ببنود العهد وإطاره.

لأنّ الأنبياء كانوا سفراء الله، وكان ينبغي قبول كلامهم كما لو كان الله نفسه هو الناطق به. كما أوحى الروح القدس لأنبيائه، حتى يُعلنوا أفكار الله ومقاصده بشكلٍ سليم في استجابتهم لشعب

إسرائيل والطريقة التي كانوا يحيون بها. وبهذا، فقد ضمن الله أن يتكلم كل أنبيائه دائماً بسُلطان حين يمتثلونه.

لماذا نأخذ كلمات الأنبياء الحقيقيين بجدية؟ لأن الأنبياء الحقيقيين يتكلمون بلسان الله كمثلين له. لذلك، إن لم نأخذ كلماتهم بجدية، نكون غير مَحْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالْأَدَانِ، كما يقول الكتاب المقدس. هذا يعني أن قلوبنا لم تتغير بعد. ونحن في الواقع نتمرد على الله. وهكذا إن كنا نرفض أن نسمع كلمات الأنبياء، فنحن نرفض أن نصغي إلى كلمة الله. وهذا أمر خطير.

— د. بيتر تشو

بعد النظر إلى هذا الفهم للسُلطان النبوي، فلنبقه في أذهاننا ونحن ننقل إلى المهمة التي أوكلها الله لأنبيائه.

المهمة

لفهم مهمة الأنبياء، لننظر مرةً أخرى إلى الاتفاقيات بين الملوك والتابعين في الشرق الأدنى القديم. حين كان الملوك الأسياد يفرضون اتفاقيات على الدول التابعة في الشرق الأدنى القديم، كانت هذه الاتفاقيات توضح تفاصيل العلاقة بينهم. فكانت هذه الموائيق تذكر: إحسان الملك السيد في الماضي، أي الأمور الجيدة التي عملها الملك السيد للملك التابع؛ والوفاء المطلوب من الملك التابع تجاه الملك السيد، وهذا يشمل القواعد والشروط الكثيرة التي كانت على الملك التابع أن يعمل بحسبها؛ والعواقب التي ستنتج عن إطاعة أو مخالفة بنود الاتفاقية، أي البركات للملك التابع ودولته إن عملوا بحسب بنود الاتفاق والعقوبات أو العواقب إن هم خالفوا تلك البنود.

وثرى ديناميكيات مشابهة تماماً لهذه في علاقة الله بشعب عهده. كان الأنبياء بمثابة سفراء عهد الله الذين أوكلت إليهم مهمة تذكير شعب الله بتفاصيل عهده، واستخدام تهديدات الدينونة ووعود البركة لتشجيعهم وحثهم على إطاعة بنود عهده.

حين كان شعب إسرائيل في وضعٍ سليم أمام الله، كان الأنبياء يذكرّونهم بعواقب أعمالهم لتشجيعهم على الثبات والمثابرة في البر. ونرى أمثلةً على هذا في إرميا 7: 5-7، 21: 12، 22: 5-4.

ولكن حين لم يكن شعب إسرائيل في وضعٍ سليمٍ أمام الله بسبب عصيانٍ خطيرٍ أو عصيانٍ منذُ مدّةٍ طويلةٍ لبندود العهد، كان الأنبياء يواجهونهم بتهمة التمرد والعصيان وعدم الولاء. فكانوا يصفون خطايا شعب إسرائيل، ويذكرون الشعب بلعنات العهد ليقودوهم إلى التوبة. نرى أمثلة على هذا في إرميا 8، وعاموس 4: 1-3. وفي كثيرٍ من الأحيان، كان الأنبياء يتكلمون عن بركات للأمة إن تابت. نرى هذا النوع من النبوات في يوثيل 2: 12-27، وأماكن أخرى كثيرة. بعد أن نظرنا إلى سلطان الأنبياء الكتابيين ومهمتهم، نريد أن نشير باختصار إلى الطرق والأساليب التي استخدموها لإنجاز عملهم.

الطرق

لا شك أن أكثر طريقة استخدمها الأنبياء لتتميم مهمتهم كانت الكلام. فقد أتم الأنبياء عملهم بشكلٍ رئيسي بإعلان كلام الله لشعبه. كانوا يعلنون إدانة خطية الشعب، ويأمرونهم بالطاعة، ويشجعونهم على الثبات، ويحذرونهم من الدينونة ويعرضون عليهم وعود البركات. كانوا يحكون الأمثال، ويُنبتون بالمستقبل، ويصلّون، بل إنهم تشفّعوا وتضرّعوا لأجل شعب الله. نرى هذا مئاتِ المرات في الكتاب المقدّس. وعلاوةً على ذلك، فإن أنبياء كثيرين كتبوا كلامهم، وهذا هو سبب وجود أسفار نبوية كثيرة وكتابات أخرى في الكتاب المقدّس.

ولكنّ الأنبياء استخدموا أيضاً طرقاً اعتمدت على أعمال خاصة أكثر من اعتمادها على التواصل الكلامي. فمثلاً، أعطى الروح القدس بعض الأنبياء قوّة على عمل آيات ومعجزات نبوية. وقد شهدت هذه الأعمال المعجزية لشرعية الأنبياء كسفراء لله، وأظهرت قصد الله بأن يدعم التحذيرات والبركات التي كان الأنبياء يعلنونها.

وكمثالٍ على هذا، أعلن النبي موسى إرادة الله لشعب إسرائيل وللمصريين، وكان كلامه مصحوباً بمعجزاتٍ وآياتٍ لا حصر لها، مثل الضربات العشر على مصر، وشق البحر الأحمر، ومعجزاتٍ أخرى كثيرة مُدوّنة في أسفار الخروج واللاويين والعدد. شهدت أعمال الروح القدس هذه على أن موسى كان نبياً حقيقياً، ونبّهت المصريين وبني إسرائيل إلى ضرورة إطاعته.

وشملت خدمتا إيليا وأليشع أحداثاً معجزية كثيرة، كما نرى في 1 ملوك 17 إلى 2 ملوك 13. والنبي صموئيل عمل معجزاتٍ أيضاً، مثل إنزال الرعد والمطر في 1 صموئيل 12. وأعطى نبيّ لا يُذكر اسمه في 1 ملوك 13 علامة معجزية هي تصلّب يد الملك يربعام.

كما استخدم الأنبياء طرقاً أخرى في نقل رسائلهم وتأكيدها. فقد قاموا بأعمالٍ رمزية، وقدموا ذبائح، وحاربوا آلهةً مُزيّفةً وانخرطوا في نشاطات أخرى حثت شعب الله على إطاعة بنود العهد. النظر إلى الأنبياء باعتبارهم مبعوثي عهد الله يساعدنا على أن نفهم أن تهديدات الكتاب المقدس باللعنات ووعوده بالبركات كلها مبنية على علاقة العهد بين الله وشعبه. لا يتّصف الله بالنزوية في تعامله مع شعبه، ولا يعمل بطرقٍ لا يمكن التنبؤ بها على الإطلاق. ولكنّه بدلاً من ذلك يسعى لفرض بنود عهده، وهذه البنود ليست سراً. فقد أعطانا بنعمته ناموسه، وأرسل سفراءه ليُرونا كيف نطبّقه على ظروفنا المتغيّرة. يسهّل الله على شعبه معرفة ما يطلبه لأنه يريدنا أن نسلك أمامه بالأمانة، وأن نختبر بركاته، وأن ننجز أهدافه التي وضعها وحدّها لملكوته. نظرنا حتّى الآن إلى شروط وأعمال وظيفية النبي، لننتقل الآن إلى التوقّعات التي خلقها العهد القديم بشأن الخدمات النبوية.

التوقّعات

التوقّعات التي أوجدها العهد القديم بشأن مستقبل وظيفية النبي هي على نوعين أساسيين. فمن ناحية، وُجِدَت بعض التوقّعات بسبب طبيعة التطوّر التاريخي للوظيفة. ومن ناحية أخرى، فقد خُلِقَت توقّعات أخرى من خلال نبوّات مُحدّدة بشأن أنبياء مستقبلين. سننظر إلى هذين النوعين من التوقّعات بدءاً بتلك المبنية على التطوّر التاريخي لوظيفة النبي.

التطور التاريخي

لأنّ علاقة الله بالبشر كانت دائماً محكومةً بعهوده، فقد كان هناك دورٌ للأنبياء بشكلٍ دائمٍ بأن يذكّروا الناس ببنود هذه العهود. ولكن عبر التاريخ، حدثت في بعض الأحيان تغيّراتٌ في هذا الدور. فبحدوث تغيّرات في ملكوت الله وبنموّه عبر التاريخ، تغيّر دور الأنبياء ليلبّي الحاجات المتغيّرة.

سننظر إلى دور الأنبياء خلال أربع مراحل في التاريخ، بدءاً بالحقبة التاريخية التي سبقت وجود ملك في إسرائيل، وسندعوها بفترة ما قبل الملكية.

ما قبل الملكية. هذه هي الفترة الزمنية التي عقد فيها الله عهده مع آدم ونوح وإبراهيم وموسى. في بداية فترة ما قبل الملكية، لم يكن ملكوت الله قد فُصل عن بقية العالم في أمةٍ أو دولةٍ مُعيّنة. وحتى حين أُفرزت الأمة وحُدِّدت في زمن إبراهيم، لم يكن لها ملك. في تلك الفترة من الزمن، كان الأنبياء يقومون بعدة مهمات، وكانوا يُدعون بعددٍ من الألقاب الوصفية. يمكننا بشكلٍ عام أن نقول إنهم كانوا يتكلمون مع الله، ويتلقون رؤى، ويحاسبون البشر بما يختص بعهد الله وفي ضوءها.

فمثلاً، حين خلق الله العالم، كان يتكلم مباشرةً مع آدم وحواء، وكانا ينالان إعلان الله بالسير معه والحديث معه، كما نقرأ في تكوين 2 و3. وقد قام آدم وحواء بدورهما النبوي بتعليم أولادهما عن الله وعهده. كما كان لبعضٍ من نسلهما علاقة شبيهة بالله، مثل أخنوخ الذي يُذكر في تكوين 5: 24.

وفي ذلك الزمن الباكر، تكلم الله مباشرةً مع نوح أيضاً، كما نقرأ في تكوين الفصول السادس إلى التاسع. ولكنّه دعا نوحاً أيضاً للتنبؤً بدينونة العهد للعالم لأن العالم أخطأ جداً بحق الله، كما علّم بطرس في 2 بطرس 2: 5. بالإضافة إلى ذلك، فقد عمل نوح عملاً نبوياً أمام الجميع تمثل ببناء الفلك وملاؤه بكل الحيوانات ليؤكد رسالة الدينونة التي أعلنها.

كما تكلم الله مباشرةً مع إبراهيم، وأعلن له خططه بشأن المستقبل. من خلال أحاديث إبراهيم مع الله وإعلانه هذه الأحاديث للآخرين، قام إبراهيم بدورٍ نبوي، ونرى هذا الدور في أماكن مثل تكوين 20: 7. كما خدمت ذُرِّيَّة إبراهيم، إسحق ويعقوب ويوسف، كأنبيا لله. فقد كانوا يتلقون أحلاماً ورؤى من الله، وكانت الملائكة تزورهم. وكل واحدٍ من هؤلاء الأنبياء جعل الناس مسؤولين أمام عهد الله من خلال إعلان كلمته لهم، وبحثهم على الأمانة للرب.

وفي أيام موسى، نجد فترةً بارزةً ومهمةً أخرى للنشاط النبوي في حقبة ما قبل الملكية. بحسب كتاب العدد 12: 6، فإن موسى نفسه كان نبي الله الأبرز في ذلك الوقت. في هذه الفترة من التاريخ، أعطى الله شعبه عهداً مكتوباً على شكل عشر وصايا و"كتاب العهد" في خروج 20: 23. وصارت مسؤولية موسى أن يدير هذا العهد ويعزّزه من خلال شرحه للشعب، وحكمهم بحسب بنوده، وحثهم على أن يكونوا أمناء لله حتى ينالوا بركات العهد بدلاً من الدينونة. استمرّ الأنبياء الذين عاصروا موسى وأتوا بعده بالقيام بهذه الوظائف، مع أنّه لم يتمتّع أيٌّ منهم بمدى خدمة موسى أو تأثيره وسلطته.

مع أن وظيفة النبي كانت واسعة الانتشار في فترة ما قبل الملكية، فقد صارت رسميةً ومُنظمةً بشكلٍ واضح في أيام الملكية، بعد أن استقرَّ شعب إسرائيل في الأرض الموعودة، وكانوا يعيشون تحت سلطة ملك.

الملكية. بدأت الحقبة الملكية بشاول، أول ملكٍ في إسرائيل. ولكتِّها تُرِط أكثر بخليفة شاول، داود ونسله. خلال الحقبة الملكية، صارت وظيفة النبي متركزة في مناطق النفوذ المركزية، خصوصاً بلاط الملك ومدينة أورشليم، وزاد عدد الأنبياء. وإذ كان الملك هو نقطة الاتصال المركزية في شعب الله، فقد كان عمل الأنبياء تذكير الشعب ببندود عهد الله. يتم هذا عادةً من خلال اتّصالهم المباشر بالملك.

في هذه الفترة، كان دور الأنبياء الرئيسي تذكير الملوك وموظفي البلاط بواجب الأمة بأن يعبدوا الله ويخدموه بأمانة. فمثلاً، تدوّن كتب الملوك وأخبار الأيام الثاني الكثير من التواصل والتعامل بين الأنبياء وملوك إسرائيل ويهوذا. ومع هذا، فقد استمرّ الأنبياء في أن يكلموا الشعب عموماً، مذكّرين إياهم بمتطلبات عهد الرب وبعواقب سلوكهم. كما أمر الأنبياء الأمم المجاورة بأن تعيش في سلام مع إسرائيل ويهوذا.

السبب وراء إشارة الكتاب المقدّس إلى إسرائيل ويهوذا كمملكتين مختلفتين - بالطبع هما مملكة واحدة في الأصل، لكن لم تلبث المملكة أن انقسمت إبان حكم رحبعام ابن سليمان. وهذا حدث حوالي عام تسعمئة وعشرين قبل الميلاد تقريباً، وكان للمملكة الشمالية عشرة أسباط، أما الجنوبية فلها اثنان فقط. دعيت المملكة الشمالية إسرائيل. والسبط الأكبر كان أفرايم، لكن العشرة أسباط دعوا إسرائيل. أما الجنوبية فدعيت يهوذا، وهو السبط الأكبر هناك، وكانت أورشليم العاصمة في يهوذا.

— د. فرانك باركر

بعد عهد سليمان، كان هناك انقسام بين المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية. وقد أُشير إلى المملكة الشمالية بإسرائيل، وكان لهم مركزهم الرئيسي الخاص للعبادة. ثم المملكة الجنوبية ويشار إليها بيهوذا. وبعد هذا الانقسام في المملكتين تجد

الأنبياء يذهبون إلى أماكن مختلفة، مثلاً هوشع كان نبياً لإسرائيل، وإشعيا الذي كان نبياً ليهودا. وبالتالي كان هناك حقبات مختلفة في الخدمة مرتبطة بهاتين المملكتين المنشقتين في الشمال والجنوب.
— د. مارك غينيليت

للأسف، لم يطع ملوك إسرائيل ويهوذا وشعوبهم الأنبياء. ونتيجةً لهذا، تعرّضوا للعنة العهد بسببهم من الأرض الموعودة.

السبي. فسُبي شعب المملكة الشمالية، مملكة إسرائيل عام 723 قبل الميلاد إلى آشور. وسُبي شعب مملكة يهوذا الجنوبية عام 586 قبل الميلاد إلى بابل.

استمرّ عمل وظيفة النبي موجّهاً نحو ملوك شعب الله، حتى خلال السبي. ولكن في هذه المرحلة من التاريخ، لم يكن هناك ملك، ولذا كان التشديد على استرداد الملك والمُلك لشعب الله. ولتحقيق هذا الهدف، حثّ الأنبياء شعب الله على التوبة عن خطاياهم، والعودة للأمانة للعهد حتى يمنحهم الله بركات عهده. كما أعلن الأنبياء أنّه إن عاد الشعب لله، فإنّه سيقوّيهم ليحفظوا عهده فلا يتعرّضوا لعقاب عهده ثانيةً. وكما نقرأ في إرميا 31: 33-34، فإن الرب سيجعل خرقهم للعهد ثانيةً مستحيلاً، حتى يحيوا بحسب شريعته بكلّ حماسة وشوق. من خلال هذه الخدمة، كان الأنبياء يأملون بأن يقنعوا الله بأن يسترد لهم مملكتهم في أرض الموعود تحت حكم ملكٍ بار من نسل داود. أخيراً، انتهت فترة السبي جزئياً وكان هناك حقبة استرداد المملكة.

استرداد المملكة. بدأت حقبة ما بعد السبي أو حقبة الاسترداد عام 539. لم تكن الملكية قد استعيدت في إسرائيل أو يهوذا في هذا الوقت، ولكن أُعيد بناء مدينة أورشليم والهيكل، وعادت عائلات كثيرة للسكن في أرض الموعود.

كان لا يزال هناك عدد قليل نسبياً من الأنبياء في هذا الوقت. ولكنّ بعض الأنبياء الأمانة، مثل حَجِّي وَزَكَرِيَّا، بقيت عيونهم مراقبة وساهرة على القادة والشعب لتشجيعهم وحثّهم على العيش بأمانة للرب. حثّ هؤلاء الأمانة على الأمانة خلال الاستعداد للاسترداد حتى يكمل الله عمل استعادة الشعب للأرض. ولكن للأسف، لم يصغ الشعب للتحذيرات والتنبيهات النبوية، ولذا تعرّثت جهود الاسترداد وإرجاع الشعب.

خلال فترة الاسترداد، أي فترة ما بعد السبي، كانت التوقعات المتعلقة بالملكوت هي أن الله سيتم في النهاية وعوده لداود ببتصيب واحدٍ من نسله على عرش إسرائيل ويهوذا. نرى هذا الرجاء في مقاطع مثل زكريا 12 و13. في البداية، كان الأمل في أن تُحرّك طاعة الشعب الله ليباركهم. ولكن حركة الاسترداد تعثرت، وصار الأمل هو أن يرحم الله شعبه ويتزأف عليه، بالرغم من خطيته، ويقيم المملكة ثانيةً لأجل اسمه.

بتتبع التطور التاريخي لوظيفة النبي، نستطيع أن نرى أن الأنبياء كانوا دائماً سفراء الله، وهم أعطوا مهمة حث الشعب على الخضوع لعهد الله والعيش بحسبه. وقد خلق هذا الثبات في عملهم توقعاً معيناً بشأن الخدمات النبوية في المستقبل. وبشكلٍ خاص، أشار هذا إلى أن كل أنبياء الله في المستقبل سيكونون مبعوثين مَفُوضين عملهم تذكير شعب الله بإحسانات الله تجاههم، وبالولاء الذي طلبه منهم، وبالبركات والعواقب كنتائج لحفظ العهد أو تعديده.

ولكن كانت هناك أيضاً توقعات نتجت عن التغييرات التي حدثت في وظيفة النبي عبر الزمن. في البداية، لم يكن أنبياء الله مرتبطين عن قرب بوظيفة الملك، ولكن حين صار لإسرائيل ملك، نرى أن دور الأنبياء صار مرتبطاً بقوة بوظيفة الملك، وفي كل مرة شوهدت تغييرات جذرية أثرت بوظيفة الملك كان للأنبياء دور في ذلك. وهكذا، فإن التوقعات بشأن وظيفة النبي في فترة العهد الجديد كانت تعتمد بشكلٍ أساسي على الحقبة الأخيرة في فترة العهد القديم، أي فترة ما بعد السبي، حين كان الشعب لا يزال ينتظر عودة ملك من نسل داود إلى العرش. فكانت توقعات الشعب أن أنبياء المستقبل سينادون بالملك المسيحاني ويرافقونه، ما يدشن حقبةً جديدة من الأمانة والإخلاص لعهد الله.

بالإضافة لتوقعات العهد القديم بشأن أنبياء المستقبل، والتي كانت مبنية على التطور التاريخي لوظيفة النبي، فقد كانت هناك توقعات أوجدت نبوات مُحددة بشأن أنبياء المستقبل.

النبوات المحددة

نبوات العهد القديم المتعلقة بأنبياء المستقبل أكثر من أن نستطيع أن نذكرها جميعاً. ولذا، ولأهداف هذا الدرس، سنحصر نقاشنا في ثلاث نبوات. النبوة الأولى هي الرجاء بأن الله سيحقق أخيراً نبوةً متعلقة بالسبي تقول إن نبياً خاصاً سيكون المرسل من الرب.

فبحسب إشعياء 40: 3-5، سيعلن نبيٌّ خاصٌّ أن الرب سيأتي ليهزم أعداءه ويستردّ المُلك الداودي. وحين يظهر هذا النبي المنادي سيكون الرّد وشيكاً. ثانياً، كان الشعب لا يزال ينتظر النبي الأخير الذي مثل موسى، وهذا البار سيقود الشعب إلى البرّ، مثلما عمل موسى في حقبة ما قبل الملكية. تذكر كلمات الرب لموسى في تثنية 18: 18:

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. (تثنية 18: 18)

كان هناك في العهد القديم توقع لمجيء ربنا يسوع المسيح من جهة عمله، ودوره كنبى، وكاهن، وملك. وتثنية ثمانية عشر هو مقطع مهم جداً يتحدث عن نبي سيأتي في المستقبل مثل موسى. وفي قرينة العهد القديم، مثل موسى يعني شخصاً كان يلتقي الله وجهاً لوجه مثل موسى، شخصاً تلقى إعلان الله. في الواقع، وقف موسى كذروة كل الأنبياء. وأنت إذ تقرأ في العهد القديم لا سيما في نهاية تثنية أربعة وثلاثين، تجد هناك الاعلان بأنه لم يقم نبي مثل موسى. وهذا يعدنا لمجيء الشخص الذي سيكون مثل موسى، لكن أعظم منه، من سيتكلم بكلمة الله، ويعطينا حقيقة الله، من سيعرف الله وجهاً لوجه، وهذا يصل إلى ذروته برنا يسوع المسيح. وأشار يوحنا واحد إلى ذلك. فرينا الذي يعرف الآب منذ الأزل، هو يكشف عنه. ويشير أعمال ثلاثة إلى ذلك معلناً تحقيقه في يسوع هو الذي أتى بملكوت الله، وحقّق إعلان الله. هو الذي حقّق دور موسى لكن بشكل أعظم. وعبرانيين واحد يشدّد بصورة خاصة أن الله الذي تكلم من خلال الأنبياء، بمن فيهم موسى، وصل إعلانه إلى ذروته من خلال ابنه يسوع المسيح.

— د. ستيفين ولم

في مستوى ما، كان شعب الله ينتظر بشكلٍ دائم أن يرسل الرب هذا النبي الذي مثل موسى. والمحزن أنه لم يتمكّن أيٌّ من أنبياء العهد القديم من إظهار المواهب الروحية العظيمة والقوية التي كانت لدى موسى، أو أن يقود الشعب لاختبار كامل لبركات عهد الله. ولكن في أيام الاسترداد، في فترة ما بعد السبّي، تجدد الرجاء والأمل بأن الله يُوشك أن يرسل هذا النبي ليستردّ المُلك والمملكة.

ثالثاً، كان هناك توقع بأنه حين تُستردّ المملكة بالكامل في المستقبل، فإن خدمة النبوة سُنُستردّ أيضاً. فسيُزال الأنبياء الكذبة من الأرض، وسيزيد عدد الأنبياء الحقيقيين. كتب نبي ما بعد السبي زكريا في زكريا 13: 2:

وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ أَنِّي أَقَطَعُ أَسْمَاءَ الْأَصْنَامِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تُذَكَّرُ بَعْدَ وَأَزِيلُ الْأَنْبِيَاءَ أَيْضاً وَالرُّوحَ النَّجِسَ مِنَ الْأَرْضِ. (زكريا 13: 2)

بالإضافة إلى ذلك، كان الشعب لا يزال يتوقع تحقيق نبوة يوئيل المتعلقة بزيادة عدد أنبياء الله الحقيقيين، وهو الأمر الذي سيصاحب بركات العهد الكاملة. استمع إلى ما أنبأ به يوئيل في يوئيل 2: 28-29:

وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَيَنَاتِكُمْ وَيَحْلُمُ شَيْوُخُكُمْ أَحْلَاماً وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤْيَ. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضاً وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. (يوئيل 2: 28-29)

هذه الأيام المستقبلية، التي يشير إليها يوئيل بعبارة بعد ذلك، هي الأيام الأخيرة التي فيها سيؤسس الله ملكوته بشكل كامل في كل الأرض، ويسكب بركاته الأخيرة والكاملة على شعبه. كان متوقفاً أنه في ذلك الوقت، ستكون النبوة شائعة جداً وسط شعب الله الأمين، بتعزيزهم ونشرهم جميعاً لعهد الله، وبتشجيع بعضهم بعضاً على عبادته.

يُحْتَمَّ العهد القديم وشعب إسرائيل في حالة من الفوضى والتشويش، وبأملٍ ضعيف بأن يحدث أي نجاح قريب للملكوت. ومع هذا، حافظ الأمان في شعب إسرائيل على ثقتهم بأن الله سيتم في النهاية توقعات العهد القديم بشأن ملكوته، وبأنه سيُنجز هذا الأمر جزئياً من خلال الوظيفة النبوية. وكما سنرى، فإن هذا هو ما حدث بالضبط في خدمة يسوع.

بعد أن بحثنا واستكشفنا في خلفية العهد القديم والمسؤوليات والخدمة التي أعطاها الله لأنبيائه، صرنا مستعدين للانتقال إلى موضوعنا الرئيسي الثاني: تحقيق الوظيفة النبوية في شخص يسوع المسيح.

التحقيق في يسوع

يوضّح العهد الجديد أن يسوع هو نبي الله الأسمى والأكمل. فقد كان مؤهلاً تماماً لخدمة الله كسفير عهد الله المُفَوَّض. فقد تمّ كل أعمال هذه الوظيفة. وفيه تتمّ كل توقّعات العهد القديم النبوية. سيركّز نقاشنا لموضوع تحقيق يسوع للوظيفة النبوية على الجوانب التي وصفنا بها أنبياء العهد القديم وعملهم، وخصوصاً الشروط اللازمة للوظيفة، وعملها، والتوقّعات منها. ولنبدأ أولاً بالطريقة التي بها وفّى يسوع بمتطلّبات وشروط النبي.

الشروط

وكما رأينا مُسبقاً، كان على الأنبياء الحقيقيين أن يوفوا بأربعة شروط: كان ينبغي أن يكونوا مدعوّين من الله. وينبغي أن ينالوا كلمة من الله لينقلوها إلى الناس. وكان مطلوباً منهم أن يكونوا أوفياء للرب فلا يتكلّموا إلا بما أمرهم به. وكان يجب تأكيد صحة وصدق رسائلهم من خلال تحقيقها. وكما سنرى، فقد وفّى يسوع بكل هذه المتطلّبات والشروط. وأولها، أن كان يسوع مدعوّاً من الله.

الدعوة من الله

دُعي يسوع بشكلٍ خاصّ من الله ليكونَ نبيّه. يمكننا أن نرى هذا بوضوح تامّ في الأحداث التي حصلت في ولادته ومعموديته وتجلّيه. بدايةً، استمع إلى كلمات النبي سمعان الشيخ حين كان يسوع طفلاً في لوقا 2: 30-35:

لَأَنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتَا خَلَاصَكَ الَّذِي أَعَدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلَانٍ
لِلْأُمَّمِ وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلَ ... هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ ... لِعَلَامَةٍ تُقَاوَمُ ... لِتُعْلَنَ
أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ. (لوقا 2: 30-35)

أعلن سمعان أنه من وقت ولادة يسوع، دُعي ربنا ليكون إعلاناً نبوياً وعلامة لشعبه.

وفي معمودية يسوع، أظهر الله الآب والروح القدس أن يسوع دُعي ليكون نبياً. ونقرأ في متى 3 و4، ومرقس 1، ولوقا 3 و4 أن الآب تكلم بصوتٍ مسموع، والروح القدس ظهر بهيئة حمامة لإظهار أن يسوع هو ابن الله الذي عُين للقيام بخدمةٍ خاصّة. في كل هذه الفصول، توضّح معمودية يسوع أنه أفرز لخدمته العلنية، التي هي خدمة المناداة بالرسالة النبوية، رسالة التوبة ومجيء ملكوت الله.

ولكن الأمر الذي أظهر يسوع بصفته نبياً هو حادثة تجليّه، الذي يُوصف في متى 17: 2-

3:

وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ [يسوع] قُدَامَهُمْ وَأَضَاءَ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيضاءَ
كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا ... يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. (متى 17: 2-3)

ظهر يسوع مع أعظم نبيين في العهد القديم: موسى، معطي الشريعة والمقياس للذين سينكلمون بكلمة الله لشعبه، وإيليا، صانع المعجزات، الذي دعى في كرازته بيت داود الخائن إلى التوبة. ومجرد وجود يسوع مع هذين الرجلين أظهر أن يسوع كان نبياً عظيماً. ولكن لاحظ ما حدث بعد ذلك في متى 17: 4-5:

فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: يَا رَبُّ جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعُ هُنَا ثَلَاثَ
مَظَالٍ. لَكَ وَاحِدَةٌ وَلِمُوسَى وَإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ. وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نِيرَةٌ
ظَلَّتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. لَهُ
اسْمَعُوا. (متى 17: 4-5)

أمر الله بطرس والتلميذين الآخرين بأن لا يسمعوا للنبين الآخرين، بل فقط ليسوع. فكان عليهم أن يصغوا إلى يسوع أكثر من موسى وإيليا. وبهذا، أظهر الله نفسه أن يسوع كان النبي الأبرز في كل الأزمان.

من الملفت للنظر في رواية التجلي أن الله أمر أو حث تلاميذه أن يسمعوا ليسوع. أعتقد أنه من المهم أن ندرك أنه لم يعلمهم أن يتخلوا عن موسى أو إيليا، بل أن يعطوا الأولوية ليسوع. والنقطة الأساسية برأيي في تلك اللحظة، كانت تأكيد حقيقة

أن يسوع المسيح هو ذروة إعلان الله. وكان تقليد اليهود يقتضي باحترام موسى والاعتراف به كتجسيد للشريعة، وإيليا هو أحد أشهر الأنبياء. ليس بمعنى أن الشريعة من الطراز القديم، أو أن الأنبياء هم كذلك. بالتأكيد نحن لا نريد أن نتخلى عن العهد القديم. لكن التشديد هنا هو على الطبيعة الجوهرية والمتفوقة والأسمى لإعلان يسوع المسيح. فالأمر هو بالحري شبيه بالفصل الأول في عبرانيين حيث تكلم الله إلينا مرات عديدة وبطرق كثيرة بالأنبياء قديماً، لكننا الآن أتينا إلى الإعلان الأنقى والأكمل. فالله لم يرسل ملاكاً بل جاء هو بنفسه إلينا. وهذا كما أظن هو الرسالة الضمنية في أمر الله عند التجلي.

— د. غلين سكورجي

فيما يختص بالشرط الثاني، قال يسوع على وجه التحديد إنه نال كلمة من الله ليتكلم بها.

نيل كلمة من الله

خذ على سبيل المثال كلمات يسوع المدونة في يوحنا 14: 24:

وَالكَلَامَ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِأَبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. (يوحنا 14: 24)

وقد تكلم يسوع بكلام مشابه في يوحنا 12: 49-14: 10 وأماكن أخرى. وفي الحقيقة، يُشار إلى يسوع في يوحنا 1 بكونه كلمة الله.

إن التعبير "كلمة" المستخدم في يوحنا الفصل الأول، هو الكلمة اليونانية "لوغوس" التي تباحث حولها اللاهوتيون عبر العصور، وقد يكون التفسير بأن المقصود هنا هو الفكر اليوناني الذي ينظر إلى الله كعقل أو حكمة صحيحاً، لكن من الواضح أن المفهوم "كلمة الرب"، أو كلمة الله، هو موضوع رئيسي في العهد القديم. وقد يكون يوحنا يستخدم هنا مفاهيم مستخدمة في الفلسفة اليونانية بشكل جزئي، لكنه في الواقع يشير إلى يسوع ككلمة الله، ومعلن الله الذي قال: "ليكن نور فكان نور"، تكلم فحدث. أراد يوحنا أن يقول ببساطة إنه عندما صار

الكلمة بشراً وسكن بيننا، جاء بسلطان الله وإعلانه الذي مارسه أيضاً في كل العهد القديم.

— د. سايمن فايبرت

أولاً، يمكننا أن نرى أن كلمة الله هو شخص، هو الرب يسوع المسيح، وثانياً ككلام الله. لكن يوحنا يشير إليه "بكلمة الله" اللوغوس. وما يفعله في هذا المجال هو إبلاغنا أساساً دور ربنا في تعريفنا بالآب. والكاتب العبراني يخبرنا أن لا أحد رأى الرب في أي وقت، لكن يسوع المسيح الذي هو في حضن الله، جاء وأعلنه لنا. إذاً يسوع المسيح هو الإعلان الكامل عن الآب.

— د. لاري كوكريل

يوحنا إن كان قصده تبشيراً هنا، فهو يريد أن يعلن أن هذا هو كلمة الله والمساوي لله في طبيعته، ويجب أن يقبل الناس ذلك. بل أكثر، يريدنا يوحنا أن ننظر إلى يسوع كالإله المتجسد، الذي يعلن لنا كلمة الله. ويمكننا أن نتق بكلمته لأنها كلمة الله.

— د. جون ماكينلي

ثالثاً، وفي يسوع بشرط النبي بوفائه لله.

الوفاء لله

أصرّ يسوع طول فترة خدمته على أنه كان يتمم ويعمل مشيئة الآب. فلم يقل ولم يفعل إلا الأمور التي أمر الآب بها. هذا ما نراه في أماكن كثيرة، مثل يوحنا 5: 19 و30؛ و8: 28. كما وضّح يسوع أن كل كلامه وأعماله كانت متوافقة مع أقوال وأفعال الأنبياء الذين أتوا قبله. فمثلاً، تكلم مصادقاً على خدمة يوحنا المعمدان في متى 11: 9-14. وأكد على خدمة النبي يونان في متى 12: 38-45. ودشن خدمته في لوقا 4 بإعلانه أنه يتمم كلام إشعياء 61 بمجيء نبي مسحه الله. وفي الحقيقة، أكد يسوع بشكلٍ متكرّر وثابت على الحق الذي تعلمه أسفار العهد القديم وعلى شرعيتها وصحتها الدائمتين. كما قال في متى 5: 17:

لَا تَنْظُرُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمَلَ. (متى 5: 17)

بهذه الطّرق وغيرها أظهر يسوع أن كلّ ما قاله وفعله كان إثباتاً لولائه الكامل لله. وأخيراً، وفي يسوع بشرط تأكيد صحة وصدق رسائله النبوية من خلال تحقيقها.

تأكيد صدق النبوات في تحقيقها

كثيراً ما تُثبت الأناجيل أنّ يسوعَ نبي حقيقي بالإشارة إلى أن نبواته تحققت. وفي بعض الأحيان، كانت كلماته تتحقّق فوراً ومباشرة، مثلما يُرى في نجاحه في السيطرة على الطبيعة، وفي إخراج الشياطين، وفي شفاء المرضى، وفي إقامة الموتى. في هذه الحالات أطاع مناخ الطبيعة والشياطين والمرضى، بل وحتى الموت، وأمره النبوية ذات السلطان فوراً. وفي مراتٍ أخرى، تحققت نبواته لاحقاً، كما هو الحال في تنبؤاته بشأن المستقبل. على سبيل المثال، في يوحنا 18: 9، كتب يوحنا هذا التعليق:

لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَه: إِنْ الذِّينَ أُعْطِيتِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمُ أَحَدًا. (يوحنا 18: 9)

أشار يوحنا هنا إلى أمرٍ قاله يسوع في صلاته الكهنوتية في يوحنا 17: 12، وأشار إلى أن ما قاله يسوع قد تم.

كما أن ما تكلم به يسوع عن موته الوشيك وإقامته تحقّق أيضاً، كما نرى في مقاطع مثل متى 16: 21، و 20: 18-19، ويوحنا 18: 32. من خلال مثل هذه التحقيقات لأقواله، أظهر يسوع بأنّه نبي حقيقي لله.

ولكن لم تتمّ كل نبوات يسوع في حياته على الأرض، إذ كثيرٌ منها يتعلّق بالمستقبل، وفي بعض الأحيان بالمستقبل البعيد. وفي بعض الحالات، نقرأ عن تحقّق بعض هذه النبوات في مُدونات التاريخ. فاستمع مثلاً إلى النبوة التي أعطاها يسوع في لوقا 21: 5-6:

وَإِذْ كَانَ قَوْمٌ يَقُولُونَ عَنِ الْهَيْكَلِ إِنَّهُ مُزَيَّنٌ بِحِجَارَةٍ حَسَنَةٍ وَتُحْفٍ قَالَ: هَذِهِ الَّتِي تَرَوْنَهَا سِتَاتِي أَيَّامٍ لَا يُتْرَكُ فِيهَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ. (لوقا 21: 5-6)

قال يسوع إن هيكل اليهود سيُدَمَّر لأن اليهود رفضوا التوبة عن خطيتهم، ولكن الهيكل بقي قائماً حين مات يسوع. ولكنه دُمِّر بعد فترة قصيرة حين حاصر الرومان أورشليم وسلبوها عام سبعين ميلادية.

مِنَ الواضِحِ أَنْ لَيْسَ كُلُّ نُبُوءَاتِ يَسُوعَ قَدْ تَحَقَّقَتْ. فَمَثَلًا، هُوَ لَمْ يَعُدْ بَعْدُ لِيَصِلَ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى ذُرُوتِهِ وَكَمَالِهِ. وَلَكِنْ لَدِينَا الثِّقَّةُ النَّامَّةُ بِأَنَّ يَسُوعَ سَيُبْنَى فِي النِّهَايَةِ كُلَّ وَعُودِهِ. لِأَنَّ فِي كُلِّ مَرَّةٍ فَحَصْنَا بِهَا نُبُوءَاتِهِ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَبِقِيَّةِ التَّارِيخِ، كَانَتْ صِحَّةُ كَلَامِهِ دَائِمًا تَتَنَبَّأُ مِنْ خِلَالِ تَحَقُّقِهِ. وَبِمَا أَنَّ كَلَامَهُ كَانَ صَادِقًا دَائِمًا فِي الْمَاضِي، يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَ أَنْ يَصْدُقَ أَيْضًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

أظنّ أنّ الثقة التي لدينا هي أنه بالعودة إلى تاريخ العهد القديم نستطيع أن نرى كيف أنّ الله تمّم وعوده في المجيء الأول للرب يسوع المسيح. بدءاً من أول وعوده في تكوين 3: 15، ثم خطوة خطوة في تاريخ الإعلان النبوي الذي بين أدينا حين كان الله يستبق مجيء ابنه، المسيح المنتظر. كلّ ذلك قد حصل. كلّ ذلك قد تمّ ألفي عام من اليوم. وحين يقول يسوع بعد مجيئه وإتمام عمله إنّه سيعود وأنّ عودته ستحصل، نستطيع أن ننق من منطلق أنّ الله وفى بوعوده في الماضي أنّه سيستمرّ بالوفى بها في المستقبل.

— د. ستيفين ولم

بعد أن رأينا أن يسوع وفى بشروط الوظيفة النبوية، صرنا مستعدين للنظر إلى تنميته لمهمات وأعمال هذه الوظيفة.

العمل

كما قلنا حتى الآن في هذا الدرس، كان الأنبياء سفراء عهد الله. فقد فسّروا إرادته لشعبه، حاثّين إياهم على التوبة عن تمرّدهم، وعلى خدمة الرب بكل ولاء وأمانة. وقد نظرنا بشكلٍ خاص إلى ثلاث نواحٍ في عملهم: سلطانهم، ومهمتهم، وطرقهم.

والآن، سنصف وظيفة المسيح كنبى بطرقٍ توازي وتقابل وظيفة الأنبياء في العهد القديم. أولاً، سنرى أنه كان ليسوع أيضاً سلطان باسم الله. ثانياً، سنرى أن مهمته كانت شبيهةً بمهمة أنبياء

العهد القديم. وثالثاً، سنُظهر أن أساليبه وطرقه كانت شبيهة بطرق أنبياء العهد القديم. لننظر أولاً إلى سلطان يسوع بأن يمثل الله.

السلطان

يوضّح العهد الجديد بأنه كان ليسوع السلطان للتكلم باسم الآب. نرى هذا في مقاطع مثل يوحنا 7: 16-19؛ و12: 49-50؛ و14: 24. تكلم يسوع في هذه المقاطع بالسلطان الذي منحه إياه الله الآب. فقال يسوع للجموع في أورشليم في يوحنا 7: 16-19:

تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي... مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظَلْمٌ. (يوحنا 7: 16-19)

وكون سلطان يسوع من الآب أمرٌ واضحٌ أيضاً في تعليمه بأن من يقبله يقبل الآب أيضاً، ومن يرفضه يرفض الآب أيضاً. وهذا واضحٌ في مقاطع كثيرة جداً، مثل متى 10: 40؛ ومرقس 9: 37؛ ولوقا 9: 48؛ ويوحنا 13: 20؛ و12: 44. وكمثالٍ على ذلك، استمع إلى كلمات يسوع في لوقا 10: 16:

الَّذِي يُرْذَلُنِي يُرْذَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. (لوقا 10: 16)

الذي يرفض الشخص المرسل من الله وسفيره المَفْوُض سيدرك في النهاية صحة رسالة هذا المرسل. ولكن للأسف، حين يدركها سيكون قد فقد الفرصة للاستجابة. استمع إلى رواية مواجهة يسوع مع خصومه في يوحنا 8: 26-28:

إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ. وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الْآبِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهِذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. (يوحنا 8: 26-28)

بعد فهمنا لسلطان يسوع النبويّ، صرنا قادرين على النظر إلى المهمة التي أُرسِل يسوع ليقوم بها.

المهمة

كما رأينا سابقاً، لأن الأنبياء كانوا سفراء عهد الله، فقد أعطوا مهمةً تذكير شعب الله بتفاصيل عهده، وتشجيعهم وحثّهم على إطاعة بنوده وشروطه. وفي دور يسوع كنبي، كانت هذه المهمة مُوكّلة إليه هو أيضاً. نرى هذا بشكلٍ خاصّ من الطريقة التي أعلن بها يسوع الخبر السارّ بأن المراحل الأخيرة لملكوت الله كانت آتية.

أولاً، في كلّ تعليمه عن ملكوت الله، أعلن حقيقة ملك الله وسلطانه، وبالتالي أكّد وجود عهد الله مع شعبه. نرى هذا في أماكن كثيرة، بما في ذلك الصلاة الربّانية في متى 6: 10، حيث علّم يسوع تلاميذه بأن يصلّوا أن يأتي ملكوته إلى الأرض وأن تتم مشيئته.

ثانياً، أكّد يسوع أيضاً أن بنود العهد لا تزال قائمة، وأن الشعب لم يخضع لها. هذا واضح من حثّه الناس على التوبة عن خطاياهم، مثلما نرى في متى 4: 17، ومرقس 1: 15.

ثالثاً، أكّد يسوع على عواقب العهد. فمثلاً، في الولايات السبعة التي نطق بها يسوع في متى 23، حثّ يسوع شعب الله على إطاعة الله بقصد تجنّب دينونته. وفي التطويبات التي تشكّل بداية العظة على الجبل في متى 5: 3-12، حثّ يسوع شعب الله على أن يسألوا الله رحمته حتى ينالوا بركاته. استمع إلى تلخيص يسوع لمهمّته في بداية خدمته العلنية في لوقا 4: 17-21:

فَدَفَعَ إِلَيْهِ سِفْرَ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ: رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأَتَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمِيِّ بِالْبَصَرِ وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ... فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ. (لوقا 4: 17-21)

عرّف يسوع عن نفسه هنا بصفته المنادي أو المعلن عن استرداد ملكوت الله الذي أنبئ به في إشعيا 61.

عَلَّمَ إِسْعِيَاءُ أَنَّهُ حِينَ سَيَأْتِي اللهُ بَدِينُونْتَهُ الْأَخِيرَةَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَلْيَبْسُطَ مَلَكُوتَهُ مِنْ خِلَالِ إِسْرَائِيلَ إِلَى كُلِّ الْعَالَمِ، فَإِنَّهُ سَيَبْدَأُ عَمَلَهُ هَذَا مِنْ خِلَالِ نَبِيٍّ خَاصٍّ. فَسَيُعَلِّمُ ذَلِكَ النَّبِيَّ الْخَبَرَ السَّارَ أَوْ الْإِنْجِيلَ بِأَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى أَخِيرًا. وَمَعَ إِعْلَانِ النَّبِيِّ لِهَذِهِ الْأُمُورِ، سَيَذَكِّرُ شَعْبَ عَهْدِ اللهِ بِالتَّزَامَاتِهِمْ، حَانًا إِيَّاهُمْ عَلَى التَّوْبَةِ عَنْ خَطِيئَتِهِمْ لِتَجَنُّبِ عَوَاقِبِ الْإِخْلَالِ بِالْعَهْدِ، وَعَلَى الْمَثَابَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلْعَهْدِ لِنُوَالِ بَرَكَاتِ عَهْدِ اللهِ. وَيَحْسَبُ شَهَادَةَ يَسُوعَ نَفْسَهُ، فَقَدْ كَانَ رَبَّنَا نَفْسَهُ ذَلِكَ النَّبِيَّ.

ما العلاقة بين الإنجيل وملكوت الله؟ إنَّ أولى الكلمات التي دَوَّنَهَا مَرْقَسٌ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ إِنْجِيلِهِ، هِيَ "تَمَّ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ. فَتَوَبُوا وَآمَنُوا بِالْإِنْجِيلِ". إِنَّ الْإِنْجِيلَ هُوَ الْخَبَرَ السَّارَ الَّذِي يُعْلَنُ أَنَّ حَكْمَ مَلَكُوتِ اللهِ قَدْ أَتَى إِلَى الْعَالَمِ. مِنْ هُنَا كُلُّ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ كَانَتْ عِلَامَاتٍ لِمَجِيءِ الْمَلَكُوتِ. وَإِذْ أَتَى حَكْمُ اللهِ وَمَلَكُوتُهُ، غُفِرَتْ خَطَايَانَا. وَالْعَمَى أَبْصَرُوا، وَالْعَرَجُ مَشَوْا، وَالْبُرْصُ طَهَّرُوا، وَالْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ طُرِدَتْ، وَالْمَوْتَى قَامُوا. هَذَا هُوَ الْخَبَرَ السَّارَ. وَالْخَبَرَ السَّارَ فِي جَوْهَرِهِ طَبْعًا، هُوَ الصَّلِيبُ-مَوْتُ الْمَسِيحِ وَقِيَامَتِهِ. لَوْ لَمْ يَمُتِ الْمَسِيحُ وَيَقُمْ مِنَ الْمَوْتِ، لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْرِزَ لَنَا الْخِلَاصَ. لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَغْلِبَ سُلْطَانَ الْمَوْتِ. وَلَمَّا رَأَيْنَا مَلَكُوتَ اللهِ آتِيًا. لِذَلِكَ، فَالْإِنْجِيلُ هُوَ أَجْمَلُ بَشْرِي. وَمَجِيءُ مَلَكُوتِ اللهِ هُوَ الْبَرَكَةُ الْأَعْظَمُ وَالْفَرْحُ الْأَعْظَمُ اللَّذَانِ عَرَفَهُمَا الْجِنْسُ الْبَشَرِيَّ.

— د. بيتر تشو

أحد الأسئلة الهامة في العهد الجديد، هو ما هي العلاقة بين ملكوت الله والإنجيل؟ هذه العلاقة تتضح عندما نبدأ نفهم أن ملكوت الله هو حكم الله وملكه في قلوب الناس رجالاً ونساءً، وأنَّ هذا الحكم والملك يعلن ذاته في كلِّ مجال من مجالات حياتنا. والسبيل إلى دخول هذا الحكم والملك هو من خلال رسالة الإنجيل، الإفانجليون الخبر السار، وهو أنَّ المسيح قد وضع حياته عَنَّا عَلَى الصَّلِيبِ لِمَغْفَرَةِ خَطَايَانَا. وَأَنَّهُ مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ الْإِنْجِيلِ الْمَغْيِرَةِ، هُمْ مَدْعُونَ لِتَغْيِيرِ الْعَالَمِ الَّذِي حَوْلَهُمْ وَإِدْخَالِ عَمَلِ مَلَكُوتِ اللهِ إِلَى كُلِّ حَيِّزٍ مِنْ حَيَاتِهِمْ.

— د. جف لومان

الآن، بعد أن نظرنا إلى سلطان يسوع النبوي ومهمته، لنلقِ نظرةً إلى الطرق التي استخدمها في إنجاز خدمته.

الطرق

مثل أنبياء العهد القديم، كانت طريقة يسوع الرئيسية لإتمام مهمته النبوية هي المخاطبة. أي أنه كان يعلن مسؤولية الشعب تجاه عهد الله بشكلٍ رئيسي بإعلان كلام الله لهم. فاتهمهم باقتراف الخطية، وأمرهم بأن يتوبوا ويطيعوا إرادة الله المعلنّة في الكتاب المقدّس، وحثّهم على أن يثابروا ويثبتوا في الأمانة، وحثّهم من الدينونة الآتية، وقدّم وعد البركات للأمناء المخلصين. كلّم يسوع بأمثال، وأنبأ بالمستقبل. وصلّى وتضرّع لأجل شعب الله.

من الأمور المثيرة واللافتة أن أحد الأمور التي لم يعملها يسوع هو أنه لم يكتب تعاليمه لنا، لكنّ تلاميذه دونوها في كتب العهد الجديد. يحتوي العهد الجديد على أربعة أناجيل: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، وقد ذكرت هذه الأناجيل خطابات يسوع النبوية بالتفصيل.

ومثل أنبياء العهد القديم أيضاً، استخدم يسوع طرقاً كثيرة أخرى غير الخطاب في خدمته النبوية، طرقاً اعتمدت على أعمالٍ خاصة أكثر ممّا اعتمدت على التواصل الكلامي. وربما كانت أوضح طريقة أخرى استخدمها هي معجزاته. فقد عمل يسوع معجزاتٍ أكثر من أيّ نبيٍّ آخر في تاريخ شعب الله. وأعمال يسوع المعجزية شهدت على شرعيته كسفيرٍ لله، وأظهرت تأييد الله ورضاه على كل ما قاله يسوع. هذا ما قاله يسوع في يوحنا 10: 25:

الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. (يوحنا 10 : 25)

كذلك قام يسوع بأعمال رمزية كما فعل أنبياء العهد القديم. على سبيل المثال قبل أن يعتمد على يد يوحنا المعمدان كعمل رمزي، في متى 3: 15-17. ومثل أنبياء العهد القديم، خاض يسوع معارك روحية. على سبيل المثال، انتصر في تجربته على إبليس في متى 4: 1-11، ولوقا 4: 1-13. وقد قام بطرد الأرواح الشريرة في مرقس 1: 25-26، و5: 13.

بالنظر إلى سلطان يسوع النبوي ومهمته النبوية وطرق تنميط خدمته النبوية، نستطيع أن نرى أنه كان يشغل وظيفة النبي بكل استحقاق وجدارة. ولذا، فنحن على يقين بأن كل ما تنبأ به قد تمّ، وأن كلمات يسوع أمينة وصادقة. ولذا، فإننا ملزمون بالاستماع إليه وإطاعته. وبالنسبة للذين هم جزء

مِنْ مُجْتَمَعِ الْعَهْدِ، فَإِنَّ طَاعَتَنَا لِكَلَامِ يَسُوعَ تَقَوُّدٌ إِلَى بَرَكَاتِ عَهْدِ اللَّهِ، بَيْنَمَا يُؤَدِّي عِصْيَانُنَا لِتَأْدِيهِهِ. وَبِالنِّسْبَةِ لِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسُوا جُزْءاً مِنْ شَعْبِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَلَامَ يَسُوعَ النَّبِيِّ كَانَ تَحْذِيرًا مِنَ الدِّينُونَةِ الْآتِيَةِ عَلَى الَّذِينَ يَرْفُضُونَهُ، وَوَعْدًا بِالْحَيَاةِ لِلَّذِينَ يَتُوبُونَ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَيَقْبَلُونَهُ بِالْإِيمَانِ. بعد أن رأينا أن يسوع وفى بشروط النبي، وأتم عمل النبي، لننظر بإيجاز إلى تنميمة لتوقعات العهد القديم بشأن مستقبل وظيفة النبي.

التوقعات

قلنا في جزء سابق من هذا الدرس إنه في نهايات فترة العهد القديم كانت هناك ثلاثة توقعات على الأقل بشأن الأنبياء في المراحل الأخيرة لملكوت الله: سيكون هناك المنادي المرسل من الرب، وسيكون هناك النبي الأخير الذي مثل موسى، وسيكون هناك استرداد لخدمة النبوة. وكما سنرى، فقد تحققت هذه التوقعات في شخص يسوع المسيح وخدمته. ولننظر إلى كل واحدٍ من هذه التوقعات في يسوع، بدءاً من انتظار المنادي المرسل من الرب.

المنادي المرسل من الرب

أُنْبِئْ عَنِ الْمُنَادِي الْمُرْسَلِ مِنَ الرَّبِّ فِي إِشْعِيَاءَ 40: 3-5، حيث نقرأ هذه الكلمات:

صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: "أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوْمُوا فِي الْفَقْرِ سَبِيلاً لِلْهَيْئَةِ. كُلُّ وِطَاءٍ يَرْتَفِعُ وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ وَيَصِيرُ الْمَعْوَجُّ مُسْتَقِيماً وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعاً لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ". (إشعيا 40: 3-5)

النبي الخاص الذي تم الإنبياء به وعنه هنا كان متوقفاً منه أن يعلن مجيء الرب، الذي سيهزم كل أعدائه ويسترد الملك الداودي.

وفي الحقيقة، كان يسوع نفسه الرب الذي أتى ليهزم أعداءه، والملك الوارث لعرش داود. كان الله يتمم من خلال يسوع كل النبوات المتعلقة بالأيام الأخيرة وملكوت الله. ولكن من كان المنادي أمامه؟ وكيف تحققت النبوة المتعلقة بالمنادي أمام الرب في يسوع؟ كان المنادي أمام يسوع، الممهّد

الطريق أمامه، هو يوحنا المعمدان، الذي أعلن مجيء يسوع. استمع إلى كلمات يوحنا المعمدان في إنجيل الرسول يوحنا 1: 23:

أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ. (يوحنا 1: 23)

عُيِّنَ يوحنا المعمدان ليعلن وصول الرب الذي سيأتي كمحاربٍ يهزم أعداءه ويبارك شعبه. والشخص الذي أعلن يوحنا المعمدان مجيئه ونادى به هو يسوع. استمع إلى الرواية التالية الواردة في إنجيل يوحنا 1: 32-34:

وَشَهِدَ يُوحَنَّا: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ [يسوع] لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ. (يوحنا 1: 32-34)

أنجز يوحنا المعمدان مهمته النبوية بإعلانه أن يسوع هو ابن الله الذي أتى ليثبت ملكوت الله بهزيمة أعداء الله وردّ العرش إلى بيت داود. التوقّع الثاني في العهد القديم بشأن الخدمة النبوية في المستقبل، والتي تمّ في يسوع، كان توقّع مجيء النبي الأخير الذي مثل موسى.

نبي مثل موسى

كَلَّمَ موسى شعب إسرائيل بهذه الكلمات في تثنية 18: 15:

يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ. (تثنية 18: 15)

وفي أعمال 3: 22-23، علّم بطرس بوضوح أن يسوع هو النبي الذي مثل موسى، الذي كان العهد القديم يُنبئ به ويتوقّع قدومه. عمل يسوع معجزاتٍ بدرجةٍ لم تُرْ منذُ أيّام موسى. وقد تنبأ بمعرفةٍ أعظمٍ ممّا كان لأي شخصٍ منذُ موسى. وكان يعرف الله وجهاً لوجه مثل موسى. وقد ضمن يسوع أن كلّ من يستجيبون لتعليمه النبوي يُحسبون حافظين لعهدِه بشكلٍ كامل، وبالتالي يرثون كل بركات ملكوت عهد الله. ونقرأ في عبرانيين 3: 5-6:

وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابِنٌ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَائَةِ.
(عبرانيين 3: 5-6)

في الحقيقة، يعلّم العهد الجديد أن يسوع لم يكن أعظم نبي منذُ زمن موسى فحسب، ولكنه كان أعظم نبي على الإطلاق. تعلّم رسالة العبرانيين 1: 1-2 بأن عمل الله قبل يسوع كان يتمّ من خلال أنبيائه عبر فترةٍ طويلةٍ من الزمن، وبأساليب وطرق مختلفة. ولكن في الأيام الأخيرة، أيام ردّ ملكوت الله، أعطانا الله إعلاناً أعظم من خلال ابنه، أعظم الأنبياء كلّهم. وكما رأينا في يوحنا 1: 18، 9، فقد كان يسوع أكمل إعلان وأوضح إعلان عن طبيعة الآب وإرادته وخلصه. وفي الحقيقة، بحسب إنجيل يوحنا 1: 14، يسوع المسيح هو كلمة الله المتجسّد.

إنّ تفوّق إعلان يسوع على إعلان سائر الأنبياء الذين أتوا قبله يكمن في حقيقة أنّ يسوع لم يعلن كلام الله فحسب بل هو كلمة الله الذي صار بشراً. هو يجسّد كلمة الله. إنّ كلّ الأنبياء الذين سبقوه، مهما بلغت خدمتهم من الأهمية، لم يكونوا سوى ناطقين بكلام الله. وحين جاء يسوع، من المؤكّد أنّه كان الناطق بكلام الله، بشرٌ بملكوت الله؛ وعظ عن التوبة، وعن وصايا الله، لكنّه فعل ذلك كما لو كان بتجسّده جسّد أيضاً هويّة الله.

— د. روبرت لستر

فحين أتى يسوع كنبي، وقد أتى كنبي وكاهن وملك، محققاً كل تلك الأدوار في إسرائيل، تمّ بذلك كل وظائف المسيح. وكنبي، هو الذي تنبأ عنه موسى نفسه، بأنه سيأتي نبي مثلي. وسيعمل حينئذٍ على ختم كل النبوات الأخرى. لأنّ السبب وراء كون الله قد كلمنا أخيراً بابنه، هو أنه لم يكن أيّ من سائر الأنبياء ابن الله، ولم يتمكّن أيّ منهم من استيعاب الإعلان الإلهي الكامل. ولكن يأتي الآن هذا الذي هو حقاً إعلان الله. يأتي الذي يعرف الله لأنّه ابن الله. يعرف المخطّط الإلهي بكامله. يدرك قدسية الله. هو يعرف بالتحديد ما هو مطلوب أن ينجز وفق رضى الله. فهو يحمل في نفسه كل ما يهيم الله، ويعرف كل ما يرغب به الله لأنّه هو ابن الله. ومن خلال لطف إعلان المسيح في شخصه، ومن ثمّ في أقواله، كنبينا، يظهر لنا أنّه ما من سؤال آخر نحتاج أن نسأله لم يعلنه المسيح نفسه، فهو حكيم كفاية لكي يدرك ما ينبغي أن يعلنه وما ينبغي أن يتكتم عنه. وهو لديه المعرفة الكاملة الكافية ليهبنا الحقيقة المطلقة ويكون لنا المثال الكامل في كل ما صنع. إنّه النبي المثالي.

— د. توماس نيتلز

لا نبالغ إن شددنا على كون أن يسوع هو تتميم الوظيفة النبوية. فهو أوضح وأثبت إعلان لإرادة الله ومقاصده، الإعلان الذي يكشف متطلبات الله لاسترداد ملكوته ووعوده بتتميم هذا العمل. الطريقة الثالثة التي نرى من خلالها توقّعات العهد القديم بشأن الخدمة النبوية تتحقّق في يسوع تتعلق باسترداد الخدمة النبوية.

استرداد خدمة النبوة

وكما رأينا، فقد أنبأ العهد القديم بيوم سيزول فيه الأنبياء الكذبة وينتشر فيها الأنبياء الحقيقيون بكثرة وسط شعب الله. ومن خلال يسوع، بدأ هذا الوعد يتحقّق. فيما يتعلّق بتكثير الأنبياء الحقيقيين، بدأ هذا حين عيّن يسوع رسله الكثيرين للكراسة بالكلمة بقوة وسلطان في كل العالم. كما استمرّ هذا في يوم الخمسين حين سكب الله روحه على الكنيسة، فبدأ الجميع يتنبؤون بالسنة. استمع إلى وصف هذا الحدث في أعمال 2: 4، متبوعاً بشرح بطرس في أعمال 2: 14-

:18

وَأَمْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمْ الرُّوحُ أَنْ يَنْطَفِقُوا... فَوَقَفَ بَطْرُسُ ... وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ ... هَذَا مَا قِيلَ بِيُوشَعَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللَّهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَيَنَاتُكُمْ وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُبُوحُكُمْ أَخْلَامًا. وَعَلَى عِبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. (أعمال الرسل 2: 4، 14-18)

أرسل الرب يسوع روحه للكنيسة الأولى ليقويها للقيام بالخدمة النبوية. مع أن الكنائس في أيامنا كثيراً ما تتجادل بشأن استمرارية الخدمة النبوية، فإنه لا يمكن لأحد أن يشك بأنها كانت خدمة قوية ومنتشرة بقوة، فاستخدمها يسوع في تأسيس كنيسته في الأيام الأولى من الملكوت. ولكن ماذا بشأن النبوات الكاذبة؟ كيف تمّ إنباء العهد القديم بانتهاء النبوات الكاذبة في يسوع؟ فمقاطع كثيرة في العهد الجديد أشارت إلى أنّ النبوات الكاذبة كانت مشكلة استمرت في الكنيسة. ونرى هذا في متى 7: 15، و24: 11 و24، و2 بطرس 2: 1، و1 يوحنا 4: 1، وعددٍ من المقاطع الأخرى.

الجواب عن هذه المسألة ذو شقين. فمن ناحية، مع تكاثر عدد الأنبياء الحقيقيين تراجعت النبوات الكاذبة، فقد كان عليهم اكتشاف النبوات الكاذبة وإدانتها. استمع إلى تعليم الرسول بولس حول هذا الموضوع في 1 كورنثوس 14: 29:

أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ وَلْيَحْكَمْ الْآخَرُونَ. (1 كورنثوس 14: 29)

أوضح الرسول بولس هنا أن أحد أعمال الأنبياء الحقيقيين في الكنيسة هو كشف النبوات الكاذبة واقتلاعها.

ومن ناحية أخرى، واضح أن النبوات الكاذبة والمزيفة هي مشكلة مستمرة. ولكن يسوع في النهاية سيبيط كل الأنبياء الكذبة وكلامهم. وحين يعود ليدين العالم ويتم ملكوته ويوصله إلى كماله، فإنه سيهلك كل الأنبياء الكذبة بشكل نهائي ودون إمكانية لعودتهم. وحتى ذلك الوقت، فإننا

نحيا مع حالة من الكفاح ناتجة عن معرفة أن يسوع بدأ ملكوته وبدأ في كبح لجام النبوات الكاذبة، ورويدا رويدا سينزل الدينونة على الخدمة النبوية الكاذبة والمُزَيِّفة لإبطالها في النهاية إلى الأبد.

يَسُوعُ مُوَهَّلٌ بِشَكْلِ كَامِلٍ لَوَظِيفَةِ النُّبُوَّةِ، وَقَدْ أَنْجَزَ أَعْمَالَ النَّبِيِّ بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَصِدْقٍ، كَمَا تَمَّ تَوْفُّعَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِوَظِيفَةِ النَّبِيِّ. وَهَذَا خَبْرٌ سَارٌّ. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَعَدَّ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَوْمًا سَيَقُومُ نَبِيٌّ مِثْلُ مُوسَى لِيَقُودَ شَعْبَهُ إِلَى الْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلْعَهْدِ. وَالْآنَ، يَتِمُّ هَذَا الْوَعْدُ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلِهَذَا، فَإِنَّا نَنْظُرُ إِلَى يَسُوعَ وَنُكْرِمُهُ بِصِفَتِهِ أَعْظَمَ نَبِيِّ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ، وَنُصْغِي إِلَى كَلَامِهِ وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَنُخَضَعُ لِتَعَالِيمِهِ وَنُطِيعُهَا. وَنَحْنُ نَعْمَلُ هَذَا لِتَقْتِنَا بِأَنَّ كَلِمَتَهُ النَّبَوِيَّةَ صَادِقَةٌ، وَأَنَّهَا سَتَقُودُ إِلَى التَّمَتُّعِ الْأَبَدِيِّ بِبَرَكَاتِ عَهْدِ اللَّهِ.

بعد أن نظرنا إلى خلفية العهد القديم للخدمة النبوية وتتميم العهد الجديد لها، صرنا الآن مستعدين لموضوعنا الثالث: التطبيق المعاصر لعمل يسوع المسيح النبوي.

التطبيق المعاصر

يمكن الاطلاع على إحدى الطرق المناسبة لمعالجة موضوع التطبيق المعاصر لعمل المسيح النبوي من وجهة نظر بيان وستمنستر للتعليم الديني، الجواب رقم 43، والذي نصّه:

يقوم المسيح بوظيفة النبي، في إعلانه للكنيسة، في كلِّ العصور، بروحه وبكلمته، وبطرق مختلفة، بإرادة الله الكاملة بشأن كلِّ شيءٍ يتعلَّقُ ببنيانها وخلصها.

في هذا الجواب، يلخّص كتاب التعليم الديني عمل المسيح النبوي بكونه إعلاناً للكنيسة. وهو يذكر ناحيتين في عمل المسيح الإعلاني. أولاً، يتكلّم عن مدى إعلان المسيح، إذ يقول في كلِّ العصور، بروحه وبكلمته، وبطرقٍ مختلفة. وثانياً، يشير إلى محتوى إعلان المسيح النبوي، حيث يقول: إرادة الله الكاملة بشأن كلِّ شيءٍ يتعلَّقُ ببنيانها وخلصها.

لكون الملخّص الذي يقدّمه "بيان وستمنستر للتعليم الديني" مفيداً جداً، فإننا سنستخدمه كنموذج لتطبيقنا المعاصر والحالي لعمل يسوع النبوي. أولاً، سننظر في مدى الإعلان النبوي الذي يعطيه يسوع المسيح، وفي تطبيقه وتأثيراته في حياتنا. ثانياً، سنركّز على محتوى الإعلان النبوي

الذي نتلقاه من المسيح، والالتزامات التي يضعها علينا. لنبدأ أولاً في مدى الإعلان الذي نتلقاه من نبيينا المسيح.

مدى الإعلان

قول "بيان وستمنستر للتعليم الديني" بأن المسيح يُعطي إعلاناً لكنيسته في كل العصور بروحه وكلمته وبطرق مختلفة، يؤكد الحق الكتابي بأن يسوع المسيح هو الذي يتكلم إلينا من خلال كل الأسفار المقدسة والنبوات الحقيقية.

تكلم يسوع بأقوال نبوية كثيرة، ولكنه أيضاً أرسل روحه القدس ليوحى لأنبياء حقيقيين قبله وبعده، أنبياء أنجزوا خدماتهم بطرق مختلفة. وأهم أمر نستنتج من هذه العملية هو أن كامل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، هو كلمة المسيح النبوية لكنيسته.

قد يبدو غريباً التفكير بأن كامل الكتاب المقدس هو كلمة المسيح. فيسوع المسيح لم يكتب أي كتاب في الكتاب المقدس، وحتى الأناجيل تحتوي على مواد كثيرة بالإضافة إلى النصوص التي تُورد كلامه المباشر. ولكن هذا كان ولا يزال تعليم الكنيسة الثابت عبر تاريخها.

فمثلاً، كتب أوريجانوس، وهو من آباء الكنيسة الأولى، عن عمل المسيح النبوي في الوحي بالأسفار المقدسة قال في تمهيد كتابه "حول المبادئ الأولى"، في بداية القرن الميلادي الثالث:

لا نقصد بكلام المسيح الكلام الذي قاله حين تجسد فقط ... لأنه قبل ذلك كان المسيح، كلمة الله، في موسى والأنبياء ... كما أنه بعد صعوده إلى السماء تكلم في رسله.

ما تقوله كلمات أوريجانوس، ويتم التأكيد عليه طول فترة تاريخ الكنيسة، هو أن الكتاب المقدس بكل أجزائه، هو كلمة المسيح النبوية. وهذه الفكرة كتابية تماماً.

فالكتاب المقدس يعلم أن خدمة يسوع المسيح النبوية سبقت في الحقيقة تجسده وخدمته الأرضية، لأنه هو من أوحى لأنبياء العهد القديم. استمع إلى ما يقوله الرسول بطرس في 1 بطرس 10-11:

الْخَلَاصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لِأَجْلِكُمْ،
بِأَحْيَيْنِ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ
سَبَقَ فَشْهَدَ بِالْآلَامِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ وَالْأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا. (1 بطرس 1: 10-11)

علم بطرس أن المسيح كان قد أرسل الروح القدس ليوحي لأنبياء العهد القديم ويقودهم بينما كانوا يدرسون ويسألون أنفسهم عن تحقيق وعود الله بالفداء. بهذا المعنى، يكون العهد القديم بكامله كلمة المسيح.

وكما أن خدمة يسوع النبوية بدأت قبل خدمته الأرضية، فقد استمرت أيضاً حتى بعد صعوده إلى السماء، لأن يسوع أرسل روحه ليوحي للرسل وكتب العهد الجديد الآخرين في عملهم. قال الرب يسوع في يوحنا 16: 13-15:

وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ رُوحَ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ... كُلُّ مَا لِيَلَابِ هُوَ
لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. (يوحنا 16: 13-15)

من المهم أن ندرك أن كامل الكتاب المقدس هو كلمة المسيح لنا، لأنها تؤكد على أن كل سفر في الكتاب المقدس هو صحيح وذو سلطة وتأثير على حياة الكنيسة المعاصرة. قبول المسيح بصفته نبينا هو قبول لكل كلامه لنا باعتباره إعلانات ملكوت الله وعهده، الموجودة في العهدين القديم والجديد. لا يمكن أن نكتفي باتباع كلام يسوع المنصوص عليه في الأناجيل فحسب، أو حتى في كل العهد الجديد، إذ علينا أن نقرأ ونفهم ونطبع كل ما في الكتاب المقدس، لأنه كله كلمة المسيح لنا.

طبعاً علينا عمل هذا بطرقٍ تأخذ بعين الاعتبار التغيرات التاريخية المهمة. فمثلاً، الإعلانات اللاحقة، مثل العهد الجديد، كثيراً ما ترينا كيف يمكننا أن نفهم ونطبق إعلانات سابقة، مثل العهد القديم. ولكن المبدأ الأساسي يبقى كما هو بلا تغيير: كامل الكتاب المقدس هو كلمة المسيح لكنيسته في كل العصور والأزمان.

حين يتعلّق الأمر بالكتاب المقدس، أظن أننا جميعاً لنا مقاطعنا المفضلة، لنا أجزاء من الكتاب المقدس نفضلها على غيرها، وعدد كبير من الناس محقّ في

ميله أولاً نحو الأناجيل وكلام يسوع. لكن على الرغم من ذلك تبقى القضية، كما يؤكد الكتاب المقدس، وكذلك المسيحيون الأولون ومسيحيو العصور الأولى أن الكتاب المقدس هو موحى به من الله، ونافع للتعليم ولتقويم حياتنا الخاطئة، ليرشدنا إلى طريق البر، لنسير على الطريق المستقيم، ونحيا حياة باذلة، مضحية. فعلى الرغم من كونه يُسمح لنا بأن نفضل أو نميل إلى أسفار وأقوال معينة، فإن شهادة الكتاب المقدس ككل هي مهمة، لأننا شعب واحد، وكلمة الله تقربنا من بعضنا البعض إذ تغدو هي المحور الأساسي.

— د. جيمز سميث

أن نفهم جيداً شخصية يسوع كنبينا، ذلك الذي تمّ كل الإعلان النبوي، الذي به تحققت كل وعود الله، يعني أن ندرك أنّ إعلان العهد القديم هو كلامه أيضاً. إنّ رسالة الأناجيل هي كلامه المباشر، ويضاف إليها دعوته لتلاميذه -هم كمرسلين له، كما لو أنّهم بروح واحدة ينقلون إلينا كلامه الموحى به ويعلموننا من هو وماذا صنع، إذاً سواء أكان العهد القديم، أم الأناجيل، أم الرسائل، فالكتاب المقدس بكامله لنا، لتعليمنا. هو كلام الله لنا الذي ينبغي أن نسلك فيه بالتمام وأن نقرأه اليوم على ضوء مجيء يسوع المسيح وكل ما صنعه من أجلنا.

— د. ستيفين ولم

بهذا الفهم لمدى إعلان المسيح النبوي، لننتقل الآن إلى محتوى الإعلان النبوي الذي نتلقاه من المسيح، والالتزامات التي يفرضها هذا الإعلان على حياتنا.

محتوى الإعلان

يلخص "بيان وستمنستر للتعليم الديني" محتوى الكتاب المقدس بالقول إن المسيح أعلن نبوياً لكنيسته إرادة الله الكاملة بشأن كل شيء يتعلّق ببنيانها وخلصها. من ناحية ما، هذه جملة واسعة جداً تؤكد كفاية الكتاب المقدس. ولكن حين ننظر إليها في سياق مُحدّد هو سياق وظيفة المسيح كنبوي، فإنّها تساعدنا على أن نرى أن كامل الكتاب المقدس أُعطي لنا من المسيح، المبعوث الأساسي والرئيسي والأهم لعهد الله، ليعلمنا عن شروط عهده وطبيعته، حتى يحذرنا لتجنّب العواقب،

وللسعي إلى بركات العهد من خلال الطاعة الأمانة. وهكذا، فإن إرادة الله هي أن نعرف بنود عهده ونطبّقها في حياتنا. وبنّاؤنا يتم بفهمنا الصحيح لبود ذلك العهد. وأما خلاصنا فهو التمتع ببركات العهد.

كل الكتاب المقدس هو كلمة عهد الله لشعبه. وبما أن المسيح هو ابن الله، فالكتاب المقدس بكامله هو كلمته. على سبيل المثال، غالباً ما أكد يسوع استمرارية مفعول العهد القديم. ونحو نهاية خدمته، وعد بأن يرسل الروح القدس إلى رسله الاثني عشر ليعطيهم السلطان ليكتبوا كتاباً جديدة إضافية، أي كتب العهد الجديد.

كما علّم يسوع أتباعه كيف يطبقون شروط عهد الله في أيامهم. وحثهم على طاعة إرادة الله لينالوا بركات العهد ويتجنبوا الدينونة الإلهية. وكما كتب بولس لاحقاً، كل الكتاب المقدس اعطي للكنيسة ليعدها لتخدم ربنا وتطيعه.

انسجماً مع هذه الأفكار، سنركز على ناحيتين في محتوى إعلان المسيح النبوي في الكتاب المقدس. سنوضح أولاً كيف أن الفهم الصحيح لوظيفة النبي يمكن أن يساعدنا في تفسير كل الكتاب المقدس، حتّى نبنى وننمو في معرفة مشيئة الله. ثانياً، سنوضح كيف أن الفهم الصحيح لوظيفة المسيح النبوية يمكن أن ترشدنا في خضوعنا للكتاب المقدس، حتى ننال بركات العهد، بركة الفداء. ولنبدأ بفكرة أن دور المسيح كنبي له تأثير بالطريقة التي نفسّر بها الكتاب المقدس.

تفسير الكتاب المقدس

في الشرق الأدنى القديم، كان الناس يدركون وجوب استجابتهم للرسائل التي يرسلها الملك السيد من خلال سفرائه. وكانت عواقب تجاهل هذه الرسائل خطيرة. وهذا ينطبق على إعلان الله. فحين يُعلن الله إرادته لشعبه، فإنّه يتوقّع منا أن نستمع لكلامه حتى نفهم ما يطلبه، وأن نستجيب له بطاعة حتى ننال خلاصه. حين ننظر إلى الأمر من هذه الزاوية، فإن كلمات الكتاب المقدس التي أعطها المسيح من خلال الروح القدس لا تكون مجرد آراء شخصية لشخص ما حول أمورٍ معينة، أو مجرد حقائق توضيحية. إنها رسائل العهد المبعوث من الملك العظيم، وهي تتطلب استجابة الطاعة. كما نقرأ في عبرانيين 2: 2-3:

لأنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةٌ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالٍ
مُجَازَاةً عَادِلَةً، فَكَيْفَ تَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصاً هَذَا مِقْدَارُهُ، قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ
بِالتَّكَلُّمِ بِهِ. (عبرانيين 2: 2-3)

الذي يرفضون كلام يسوع المسيح محكوم عليهم بالوقوع تحت دينونة العهد أبدياً. أما الذين يقبلون رسالته بالإيمان والطاعة، فينالون بركات العهد، بركات الخلاص والحياة الأبدية. لما كان القصد من كلمة المسيح في كل الكتاب المقدس تطبيق عهد الله مع شعبه، فإن أفضل طريقة لتفسيرها هي بحسب بنية العهد. وكما رأينا، فإن العناصر الأساسية لبنية العهد هي إحسان الله نحونا، والوفاء الذي يطلبه منا، والعواقب المعلنّة: البركات نتيجة الطاعة، والدينونة نتيجة العصيان.

وكما رأينا في جزء سابق من هذا الدرس، فقد كانت هذه العناصر واضحة وبارزة في كلّ العهد القديم قبل أن يُؤلّد يسوع المسيح. كما كتب رُسُلُ المسيح عن هذه المواضيع بشكلٍ متكرّر بعد صعود المسيح إلى السماء. كما يمكننا رؤية المواضيع نفسها في الخدمة النبوية ليسوع المسيح خلال خدمته الأرضية. فمثلاً، تحدّث يسوع عن إحسان الله في مقاطع مثل متى 5: 45، و6: 26-33. وعلم عن التوقّع بالولاء البشري لله، كما نرى في متى 25: 14-30. وشدّد على العواقب التي تتبع الردود البشرية، كما نرى في لوقا 13: 1-8، و12: 35-38.

إن أبقينا هذه التعليمات والتعاليم الخاصّة بالعهد في أذهاننا وأفكارنا حين نقرأ الكتاب المقدس، فإنّها ستساعدنا في فهم معنى كلّ الكتاب المقدّس. سواء أكنّا نقرأ روايات تاريخية، أو شعراً، أو أدبَ حكمة، أو رسائل، أو نصوصاً نبوية، علينا دائماً أن نسأل أسئلةً مثل: كيف يعلن هذا المقطع إحسان الله تجاه شعبه؟ كيف يعلن الولاء الذي يطلبه من شعبه؟ ماذا يقول عن الدينونة التي ستأتي على الذين يرفضون أن يكونوا أمناء؟ ما البركات التي تعدّ بها للذين يسمعون ويطيعون؟ كل ما يعلمه الكتاب المقدس يتعلّق بإحسان الله وفضله ومعونته، وبالمتطلّبات والقوانين التي يتوقّع منا أن نعمل بحسبها في أمانتنا وولائنا له، وبالمكافآت نتيجة طاعتنا أو العقوبات نتيجة العصيان.

يواجه أتباع المسيح أسئلةً وخياراتٍ وقراراتٍ لا حصرَ لها. ففي كلّ يوم، نأخذُ قراراتٍ تتعلّق بأنفسنا وعائلاتنا، وعمَلنا، وعلاقاتنا، وكنائسنا، وحتى بشؤوننا السياسيّة. والحقيقة هي أنّ كلام المسيح النبويّ لنا يُعالجُ كلّ هذه المواضيع وأكثر ويُعطِي عهدُ الله كلّ نواحي حياتنا. وحين نفهم أنّ

المسيح أعطانا كَلِمَتَهُ كَوَسِيلَةً لِنَحْيَا بِهَا فِي الطَّاعَةِ لِلَّهِ ضِمْنَ ذَلِكَ الْعَهْدِ، فَإِنَّا نَكُونُ أَكْثَرَ اسْتِعْدَاداً لِفَهْمِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ، وَالْعَيْشِ بِطُرُقِ تَكْرِمِ اللَّهِ وَتَقْوَدُ إِلَى نَوَالِ بَرَكَاتِهِ.

هذا الفهم لدور المسيح كنبى يساعدنا في تفسير الكتاب المقدس. وهنا ننظر إلى الطرق التي يمكن لهذا الفهم أن يساعدنا في الخضوع للكتاب المقدس حتى ننال بركات العهد، بركة الخلاص.

الخضوع للكتاب المقدس

ثمة طرق كثيرة يمكننا بها تلخيص التزامنا بالخضوع لإرادة الله المعلنَة في الكتاب المقدس، وسنتطرق إلى بعضها في هذه السلسلة. ولكننا في هذا الدرس نريد النظر إلى هذه المواضيع من منظور وظيفة المسيح النبوية.

سنركّز على الفكرتين اللتين طالما شدّد عليهما الأنبياء: التوبة عن الخطية لتجنّب عواقب الإخلال بالعهد، والإيمان بالله لنوال بركات العهد. لننظر أولاً إلى التوبة.

كما تذكرون، فإن أحد أعمال الأنبياء الرئيسية في العهد القديم كان التهديد بوقوع دينونة العهد، وذلك لدفع الخطاة إلى التوبة. كما كان هذا جزءاً من خدمة يسوع في العهد الجديد. استمع إلى الطريقة التي لخص بها متى كرازة يسوع في متى 4: 17:

مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: "تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ".
(متى 4: 17)

في الحقيقة، يمكن رؤية هذا الموضوع في كل العهدين القديم والجديد. إنه أحد أكثر المواضيع شيوعاً في كل الكتاب المقدس. ولأنّ كلّ جزءٍ في الكتاب المقدس يعلن إرادة الله لنا، فإن التوبة عن الأمور التي عجزنا فيها عن العيش بحسب مشيئته هي تطبيقٌ صحيحٌ لكل مقطع كتابي. وكما نعرف جميعاً، فإن التوبة هي التحوّل من التمرد على الله، نحو الخضوع لإرادته. فنحن نتحوّل عن الخطية، وفي الوقت نفسه نتحوّل نحو الله بالإيمان. التوبة الأولية تحدث حين يأتي الإنسان إلى المسيح بالإيمان، الإيمان المُخْلِص، إذ نسمع كلمة بشارة الإنجيل ونتوب عن خطايانا. ولكن ينبغي أيضاً أن تحدث التوبة في كل جوانب حياتنا كمسيحيين.

ركّز المُصلِح البروتستنتي مارتن لوثر على هذه الفكرة في أطروحته الخمس والتسعين التي كتبها وعلّقها عام ألف وخمسمئة وسبعة عشر. استمع إلى ما قاله:

حين قال ربُّنا وسيّدنا يسوع المسيح "توبوا"، كان يريد أن تكون حياة المؤمنين بكاملها حياة توبة.

أدرك لوثر أن البشر ساقطون ويرتكبون الخطايا باستمرار، ولذا حتّى المؤمنون كانوا بحاجة لجعل التوبة مُمارَسةً يوميةً.

إحدى طرق الحثّ على التوبة هي اتّباع نموذج يسوع وأنبياء العهد القديم، أي إعلان بنود عهد الله. فبإخبارنا الناس بما يريده الله ويطلبه، نحنّهم على ترك خطاياهم للنجاة من دينونة الله. وحين نسمع نحنُ المؤمنين كلمة الله ونكتشف تقصيرنا وسقطاتنا، فعلياً نحنُ أيضاً أن نتوب. طبعاً، لا يحتاج المؤمن الحقيقي لأن يقلق ويخشى الوقوع تحت دينونة الله الأبدية، فيسوع أنهى هذه المسألة حين مات على الصليب عنا ومن أجلنا. ولكن، مع هذا، يؤدّبنا الله لأننا أبناء عهد، كما نرى في مقاطع مثل عبرانيين 12: 5-11.

بالحث على التوبة وممارستها في حياتنا اليومية، يكرم المؤمنون عمل المسيح النّبويّ ويسعون للحصول على بركات عهد الله. ولكن بعمَلنا هذا، ينبغي أن ندرك أن التوبة الصحيحة ليست الانغماس في اليأس والبؤس والكآبة بسبب خطيتنا. مع أن الاعتراف بذنوبنا يسبّب الحزن، فليس الهدف منه أن يؤدّي إلى اليأس والبؤس، بل استردادنا إلى العلاقة بالله والفرح فيها. هذا ما نقرأه في 2 كورنثوس 7: 10:

لأنّ الحُزنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِلخَلَّاصِ لا رجوع عنها. (2 كورنثوس 7: 10)

أظنّ أن كلّ مسيحي مدعوّ للسلوك في حياة توبة مستمرة، وذلك بالاعتراف بخطايانا والمثول أنقياء أمام الرب. يسوع دعانا إلى أن نحمل صليبنا كلّ يوم، وفي ذلك إشارة إلى أنّه لا يُفترض بنا أن نكون مستعدين لنتألّم فحسب، بل أن نسير على درب الصليب أي أن نموت عن خطايانا ونلتمس غفران الله، هذا هو

معنى الصليب. وبالرغم من أنها حقيقة رائعة، أنه حين يأتي أحدهم للمرة الأولى إلى الرب ويعترف بذنوبه، يصير إنساناً جديداً، وينقى من خطاياها، تلك حقائق رائعة نحتاج أن نتمسك بها. وإذا أردنا أن نكون أنقياء كالثلج علينا أن نعود ليطهرنا ويجدنا. وتوجد أعداد واضحة من العهد القديم تقول، كما تعلمون، توجد بركات عظيمة لأولئك الذين يتوبون ويرجعون إلى الرب، على الذين لا يرضون بالإثم ولا يخبئونه في قلوبهم، أو كما جاء في المزمور الثاني والثلاثين، "طوبى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً". وترون في هذا المزمور فرحاً عظيماً لأنّ هذا التائب في الواقع وجد المغفرة. وهذا اختباراً يمكن أن يعيشه المسيحيون يوماً فيوم، فرح غفران الخطايا. فلنا بركات لا تحصى حين نسلك هذا المسار، مسار التوبة نحو حياة جديدة.

— د. بيتر واكر

بعد أن فهمنا التوبة عن الخطية بهذا المعنى، لننظر إلى موضوع الإيمان بالله. لقد حثّ يسوع والأنبياء الآخرون الناس على الثبات في الإيمان بالله والطاعة لعهدته حتى ينالوا بركات الله. وينطبق هذا المبدأ على المؤمنين في زمننا الحالي. إن كنا نرجو ونأمل أن ننال بركات الخلاص حين يأتي ملكوت المسيح بكماله، فإنه من المهم لنا أن نثبت ونثابر في الإيمان، وأن نُظهر إيماننا بطاعتنا لعهد الله. نرى هذا في أماكن كثيرة في كل العهد الجديد، مثل أفسس 2: 8-10، و 2 تسالونيكي 1: 4-12، وعبرانيين 12: 1-11، ويعقوب 2: 14-18. وكمثال على ذلك، استمع إلى كلمات رسالة 1 يوحنا 5: 3-4:

فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنْ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْعَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. (1 يوحنا 5: 3-4)

كما علم الرسول يوحنا هنا، فإن الإيمان المسيحي الحقيقي يغلب (أي يثبت) في التزامه وتكريسه لله، وفي تعبيره عن طاعته لأوامر الله ووصاياها.

نعترف بأن الثبات في الإيمان والطاعة بينما نحن ننتظر أن يحقق الله وعوده إنما هو صراع وجهاد. ولكن هذا التحدي نفسه واجه شعب الله في كل العصور والأزمان. فقد واجه المؤمنون في العهد القديم، وفي العهد الجديد، وفي كل تاريخ الكنيسة. ولكننا نعرف أن وعود الله أكيدة ومضمونة، وبأن المسيح سيعود في النهاية ليكمل ما بدأه.

إن بولس واضح جداً في رسائله حول دافعنا لنكون أمناء للمسيح. هذا الدافع ينشأ حين نتذكر ما عمله المسيح من أجلنا، وكيف خلصنا. هذا هو الدافع الأساسي. لكنكم تعلمون أن الكتاب المقدس يحرص أيضاً أن يخبرنا عن دوافع أخرى. كيوم الدين الذي لا مفر منه. ويجب أن يكون ذلك دافعاً لنا لنكون أمناء. وأيضاً لدينا الصورة الأشمل، وهي أن سعادتنا الكبرى تكمن في طاعتنا الكاملة. إذا لم نسلب أنفسنا متعة السعادة في حين نعلم أن دافعنا ليس فقط بغية أن نجذب أنفسنا عقاب ودينونة الله بل لننعم بالبركات التي يمنحها الله لنا إن نحن أطعنا؟ والكتاب واضح أيضاً بالنسبة إلى أمر آخر. حياتنا مكشوفة أمام أعين العالم، ومصداقيتنا كشهود مسيحيين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإمكانية أن يظهر للعالم ما إذا كنا نعيش المسيح بأمانة. وذلك يزيد الأمر خطورةً ويذكرنا بأن لنا دوافع متعددة لنكون أمناء للمسيح.

— د. ألبرت مولر

ويوماً ما، سنتثبت صحة موضوع إيماننا حين يعود يسوع وننال كل البركات التي أنبأ بها. ستكون التوبة أمراً يخص الماضي، وسيكافأ إيماننا. في ذلك الوقت، سنحيا جميعاً في ملكوت الله المكمّل والمتحقّق على الأرض مستمتعين بكل بركات عهده. ولكن حتى ذلك الوقت، ينبغي أن نتّصف حياتنا في العهد مع الله بالتوبة عن الخطية، وبالثبات في الإيمان. وحين نحيا بالأمانة والإخلاص لربنا، سيكون تأديبنا في الحاضر أقل، وستزيد البركات التي سننالها في المستقبل.

الخاتمة

رأينا في هذا الدرس كيف تمّ يسوع وأنجز وظيفة النبي. فدرسنا وظيفة النبي في العهد القديم كخلفيةٍ لبحثنا. ونظرنا إلى تحقيق هذه الوظيفة في يسوع، وأشرنا إلى أنه وفي شروط هذه الوظيفة، وقام بكل أعمال هذه الوظيفة، وبأنه حقّق توقّعات العهد القديم فيما يتعلّق بهذه الوظيفة. واستكشفتنا التطبيق الحالي لهذه الأفكار بالتركيز على مدى ومحتوى إعلان يسوع المسيح النبوي في الكتاب المقدّس.

فَهُمْ وَظِيفَةِ الْمَسِيحِ النَّبَوِيَّةِ مُفِيدٌ جِدًّا لِكُلِّ مُؤْمِنٍ. فَهُوَ يُسَاعِدُنَا فِي تَوْجِيهِ أَنْفُسِنَا إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ وَأَهْدَافِهِ. وَهُوَ يُعَلِّمُنَا بِأَنْ نَسْتَمَعَ وَنَخْضَعَ لِتَعَالِيمِ يَسُوعَ فِي كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. إِنَّهُ يُعْطِينَا إِطَارًا لِفَهْمِ إِعْلَانِهِ لَنَا، وَهُوَ يُطَمِّنُنَا وَيُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّ اللَّهَ سَيُتِمُّ فِي النِّهَايَةِ كُلَّ نُبُوءَاتِ يَسُوعَ عَنِ مَجِيئِهِ الثَّانِي وَخَلَاصِنَا الْأَبَدِيِّ.